رصد

د. هيا الحوراني*



الرايات في سماء عمان معلنة رياح الاستقلال، وكاتبة في هواء ميادينها أسماء من كانوا جنوداً بلا أسلحة، لأنهم أسلحة الوطن وذخيرته، الأردنيون الذين بنوا بأرواحهم عمّانهم من ساسة وعلماء وأساتذة جامعات تركوا أنفسهم تسعى في جنبات المدينة عمّان، وهنا في الجامعة الأردنية التي تنبض بالقلوب التي تخرجت من تحت بياض القباب لتبني قباب البياض للجيل الجديد، الذي أدرك أنه وقود هذا الوطن وحارسه، ومن تأسيس الإمارة اتسعت رقعة المدينة الصغيرة وخرج حراسها يفتتحون مسارحها ويعيدون رائحة التاريخ لها، ويعشّقون الحداثة بها، لتبقى ذاكرة المدينة صاخبة ويقظة تكتب على جدرانها بالذهب الخالص أرواح من ذهبوا شعراء وكتّابا وفنانين.

---

* رئيسة التحرير.

أخذت مجلة أقلام دوراً ريادياً بين المجلات التي تعنى بالثقافة ورعاية المبدعين، بل واستطاعت تصدير طاقات شابة تقف الآن في مصاف الكتاب الشباب الذي ينتظر منهم دور مهم، وفي كل تغيير لهيئة التحرير يظل الثابت الوحيد للمجلة الكاتب الشاب والكشف عن الطاقات والذهاب لها في الجامعات والمدارس على امتداد الساحة الأردنية بل والعربية.

تقف الجامعة الأردنية الجامعة الأم مشهرة مشروعها الثقافي بين الجامعات معززة إياه بكوادر تعنى بالتنمية الثقافية لجيلها الصاعد، وتؤمن بسياسة التغير البناء، ونحن في أقلام جديدة إحدى أهم الأدوات وأعرقها التي تسعى إلى الرقي بعقل المتلقي إذ تحاول في أعدادها القادمة طرح رسالتها الأكثر نماء وهي تسليط الضوء على المبدع الشاب والتواصل معه للوصول به إلى مشروعه الأسمى وذلك عبر قنواتها المنفتحة على المبدعين الذين يشكلون الهم الثقافي والخارطة الإبداعية الأردنية.

أرصد تحرك المجلة منذ بداياتها فمنذ أن احتضنتها الجامعة الأردنية كنت إحدى المشاركين بها، وها أنا الآن أقف على شرفة المجلة أستشرف القادم مستشعرة عظم المسؤولية الملقاة على عاتقي وهو المشروع الثقافي الذي أحاول جاهدة أن تكون لي بصمة مضيئة به، وأن أكون رافدا خصبا يدفع بأيدي المبدعين الشباب إلى أعلى. هذا الشباب الطموح الذي يبحث عن فرجة أمل خلال هذا العالم المفتوح من التكنولوجيا، حيث لا يكفي الفضاء الإلكتروني ليقف المبدع من خلال صفحته على الفيس بوك إنما هو بحاجة لاعتراف الآخرين الذين يمثلون سدنة المجلات الثقافية والإلكترونية وهم الذين ما زالوا يمارسون رؤاهم التي تكسر إيقاع المبدع وتجعله يبتعد عن حالة الإبداع، لتظل له ذكرى على ورق مخبأ في طيات مكتبته أو نصوصا تركها في الذاكرة المتآكلة، وبالتالي فرز المبدعين من سواهم خلال هذا الغباش الإلكتروني الذي كثف من الذين يطلقون على أنفسهم ألقابا جليلة.



مقطع سماع مولوي

أمين الربيع☆

تَنبَّهتُ،كانَ الضوءُ طِفلاً يَمُـرُّ بي،

وكنتُ أصيحُ:

يا حقيقةُ فاسطَعي!

☆ شاعر أردني.

فؤادي إلى نَبعِ الضِّياءِ يَقودُني،
ويُغري انبلاجُ الضوءِ طَقْسَ تَفرُّعي!

ظُنوني على سَقْفِ الوجودِ مُطلَّةٌ
أدورُ لينمو في المدارِ تَوسُّعي

مضامينُ هذا الكونِ أنفاسُ عاشِقٍ
تَضوعُ،
فأُرخي للنَّسيمِ تَتبُّعي!

مضَيتُ كما يمضي إلى الغيبِ زورَقٌ
طريقي ارتِعاشٌ في مَداراتِ مَنبَعي

وَقفتُ على غَيمٍ يُعانِقُ بَعْضَهُ
أمِنْ حَرِّ شَوقٍ يا غُويماتُ،
فادمَعي!

وصادَفتُ سِربَ النَّمْلِ
والنَّملُ جاهِلٌ
بِوِدِّي،
وإطراقي،
وهَمْسِ تَضرُّعي!

وألَّفتُ من خُضْرِ الأساطيرِ ضِحْكَةً
كصَوتِ نَشيجٍ مِن غَريبٍ مُلوَّعِ!

وخاطَبتُ وَحْشَ الريحِ وَهْو يَشُدُّني
بِحَرفِ صَديقٍ للرِّفاقِ مُودِّعِ!

وخالفتُ رَغْمَ العادياتِ مَقاتِلي
وخيَّبتُ في بَعْضِ الظُّروفِ تَوقُّعي!

وقلَّبتُ أشكالَ الهَلاكِ
فكُنتها،
ففي أيِّ دَربٍ سوفَ ألقاهُ مَصْرَعي!

هُنا لكِ أشياءٌ يُنادي حُضورُها
عليكِ،
فكُفِّي ما يُثيرُ تَوجُّعي

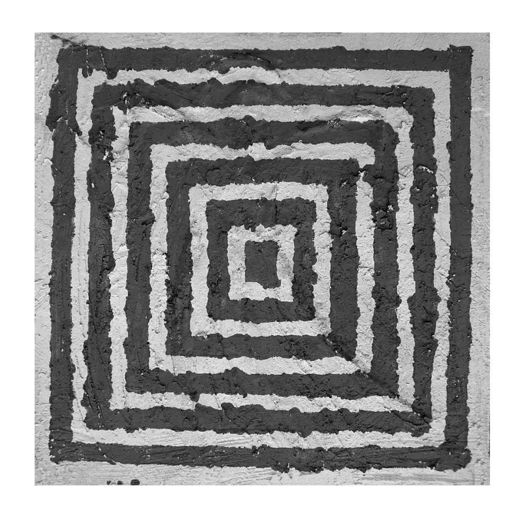
مَسافاتُ هذا الحُبِّ أبعادُ هَمْسةٍ
تُشِعُّ
فلا تقوى على النَّجْمِ أذرُعي

تعالي وميسي في ضَبابي فَراشَةً،
يُنادي غَريبُ الحُلْمِ
ظَبيَةَ مَضْجَعي

وتَشدو بقلبي المستَقيدِ عَواصِفٌ
ويَنمو شَقيقٌ
فوقَ جُدْرانِ مخْدَعي!

تعالي لَعَلِّي أستَمِدُّ حقيقةً،
فيهدأُ في صَدري أزيزُ تَولُّعي!

شَرَدْتُ وغاصتْ في المداراتِ خُطْوتي
وما أنتِ إلَّا - في الضَّلالاتِ -
مَرجِعي!



الصفح الأخير

أنمار محاسنة*

صَفْحاً عَن الصَفْحِ... لا لِينٌ ولا عُذْرُ ... ولا اصْطِبارَ... فإنَّ المُهْلِكَ الصَبرُ

ولا دُموعٌ تُذيبُ الجَفْنَ حُرْقَتُها ... إمّا اسْتَهَلَّتْ... رَذاذاً ليس يَفْتَرُّ

يا للعُيونِ الجُنونِ الذارِفاتِ هَوىً ... ذَرفَ الحَنين على أطياف مَنْ مَرّوا

فأرشَدَتْني إلى ذِكراكَ أخيِلَةٌ ... وعانَقَتْني... كطِفلٍ مَسَّهُ القُرُّ

فأشْعَلَتْني بأشواق الهوى لَهَباً ... وقلَّبَتْني... كما قد قُلِّبَ الجَمرُ

---

* طالب جامعي.

يا مُنيَةَ النَّفْسِ... إن النَّفْسَ واهِنَةٌ — بعد اغترابِكَ قد أودى بها القَهرُ
وفارَقَ النُّورُ عَينَيها... وقد بَصُرَتْ — من عَينِكَ الفجرَ.. إن يَبْزُغْ لها فَجرُ
لمّا طَوَيْتَ بطَرفِ العَينِ صَفحَتَها — من بعد عَينَيكَ... لَمْ يُكتَبْ لها عُمرُ
كأنّ بَينَكُما.. من مُوصِلٍ.. سَبَباً — فإنْ رَفِقْتَ بها وَصلاً.. لكَ الأجرُ
فارفِقْ بنَفْسي... فالأنفاسُ ضَيِّقَةٌ — وأنتَ مُبرِؤها... إنْ مَسَّها الضُّرُّ
لي بعدَ وَصلِكَ ما أرجوهُ من أمَلٍ — ودونَ آماليَ الآلامُ.... والهَجرُ
وما يُعَذِّبُني إن غِبتَ مُغتَرِباً — وصالُكَ الحُلو... لا هِجرانُكَ المُرُّ
أذَبتَني بلِسانٍ فيكَ... مُقتَدِرٍ — كالطَّيفِ تَترُكُني... في صَحويَ السُّكرُ
كالسِّحرِ تَسكُنُني إذ رُمتَ بي بَدَني — فافعَلْ مُرادَكَ بي.. إن الهوى سِحرُ
إنّي ارتَضَيتُكَ مَولىً ليسَ يَعتِقُني — فاشدُدْ هَواكَ.. فعِتقي في الهوى أسرُ

• • •

ما دونَ ثَغرِكَ نَثرٌ... وحدَكَ الشِّعرُ — وبعدَ قَولِكَ... لا نَهيٌ... ولا أمرُ
لا فرقَ في الحُبِّ إن باحتْ شِفاهُكَ لي — أو لم تَبُحْ... فَلأنتَ السِّرُّ والجَهرُ
آمَنتُ بالوحي.. من عينيكَ يُبصِرُني — لمّا تَصَدَّعَ قَلبٌ... وانحَنى ظَهرُ
وانسابَ هَمسُكَ سِرّاً ساكِناً نَفَسي — ليَنفُثَ الشِّعرَ وجداً ما له قَدرُ
تَتلو عليّ الهوى من سِفرِ نَشوَتِهِ — فالثُمْ شِفاهيَ حتى يُختَمَ السِفرُ

• • •

يا مَن أضَلَّ بهَديِ الحُبِّ لي أمَلاً — مَنْ يَستَوي عِندَهُ الإيمانُ والكُفرُ
يا مَن فَتَنتَ فؤادي الطِفلَ حينَ رَأى — مِن حُسنِ وجهِكَ آياتٍ... هيَ السِّرُّ
ففي جَبينِكَ... أورادٌ أُرَتِّلُها — وفي جُفونِكَ.. من ذِكرِ الهوى ذِكرُ
صَلصالُ خَدِّكَ... يُبدي لي بَراءَتَهُ — ونارُ ثَغرِكَ كالشَّيطانِ... تَغتَرُّ
فأرقُبُ الليلَ ظمآناً... لتُسكِرَني — شِفاهُكَ الحُمرُ.. إن هاجتْ بها الخَمرُ
فاضمُمْ جناحَكَ لي واسكُبْ مُدامَكَ بي — والحَظْ عُروقيَ وانظُرْ كيفَ تَحمَرُّ

فاللمسُ مُتَّصِلٌ.. والهمسُ مُنفصِلٌ — والعَينُ ترمقُني.. والوَجهُ مُصفرُّ
فأشتهي النَّومَ فوق النَّار.. يا جَسداً — من الصَّبابةِ... في أنفاسِه الصَّهرُ
يا للتَّمنِّي... وهل لي دون أُمنيتي — بِكرُ التَّلاقي.. وتلكَ النَّظرةُ البِكرُ ؟!!
ومَبسَمٌ ساحرُ الأنفاس... يَبعَثُني — حَيَّاً... ومن قبلِه أعيى بيَ النَّشرُ
وشَهقةٍ مِلءُ صدري لستُ أُخرِجُها — إلا... بما أخرجَ الآلامَ لي صدرُ
صَدرٌ جَموحٌ جريحٌ جارحٌ مَرِحٌ — إذا اقتربتُ بدا من نَحرِه النَّحرُ
فلُذتَ بالسِّترِ حتى أتَّقيكَ... وهل — كُنتُ التَّقيَّ.. إذا ما فاتكَ السِّترُ ؟!!

•••

سُقيا لخَدِّكَ دمعي العذبُ.. يا نَهرُ — وما تؤلِّفُهُ الأنفاسُ... يا عِطرُ
فِدىً لعَينَيكَ... ما ألقاهُ من ألَمٍ — وما يُكابِدُ وَجداً... قلبيَ الصَّخرُ
للّه دَرُّ فؤادٍ... مُرهَفٍ... دَنِفٍ — صامتْ على ظَمَأ... أشواقُهُ الصُّفرُ
ذابتْ حُشاشَتُهُ... فاغتالَهُ قَلَقٌ — هل يَطلُعُ البَدرُ.. أم لن يَطلُعَ البَدرُ ؟!!
شَهرٌ مضى... وسَيمضي بعدَهُ الشَّهرُ — وكُلُّ ثانيةٍ... يَبتَزُّني الفِكرُ
يَمَّمتُ نحوكَ أشواقي... لعلَّ هوىً — من فَيضِ عِشقِكَ يُغنيها فتَخضَرُّ
من بعد هاطِلَةٍ.. للشَّوق.. قاتِلَةٍ — أجدَبتُ بَعدَكَ.. إذ أعرضتَ يا قَطرُ

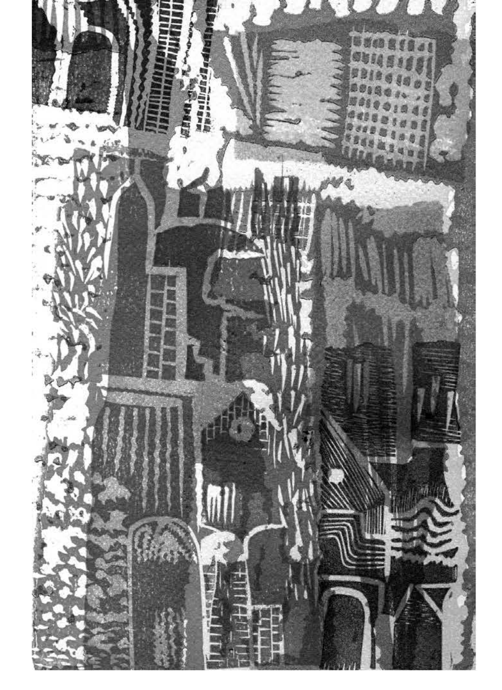
•••

أين الليالي التي ذابَتْ بذاكِرَتي — كَضِحكَةِ الطِّفلِ... لمّا بَلَّها ثغرُ ؟!!
وأين نافذتي الحُبلى بما رَسَمَتْ — أنامِلُ الكَفِّ.. أين الهَمسُ والنَّقرُ ؟!!
وغرفةٌ صافَحَتها الشمسُ ذات ضحىً — ومَكتَبٌ.. من زمان الوصل.. مُغبَرُّ
أين الأغاني الشَّهِيَّاتُ التي اختَزَلَتْ — حُزني... وأين نَأتْ ألحانُها السُّمرُ ؟!!
وصوتُ فيروزَ... عند الليلِ يَسكُنُني — كأنَّهُ البَحرُ... في أعماقِه الدُّرُّ
كالموجِ يَخطِفُني حيناً... ويَقذِفُني — فليسَ يهدأ بي مَدٌّ... ولا جزرُ
فأستغيثُ بدمعي... وهو يُغرِقُني — ما عُدتُ أشعُرُ بي... أوّاهُ يا بَحرُ !!!

ولـيـلُ فـيروزَ.. مـا يـنـفـكُّ يَـفـتِـكُ بي تَحبـو على مَـهَـلٍ... سـاعـاتُـهُ العَـشِـرُ
إنّـي وفـيروزَ... والـذِّكـرى تُـحاصِـرُنـا كـأنّـنـا في الـلـيـالـي... الشَّـفـعُ والـوَتـرُ

• • •

أنـا المُـخَـبَّـأُ في أجـفـان ذاكِـرَتـي أنـا الخَـريـفُ الـذي قـد هَـدَّهُ الـدَّهْـرُ
أنـا الغَـريـبُ الـذي أودى الـغَـرامُ به رَهـيـنَ أُمـنِـيَـةٍ... آمـالُـهـا صِـفـر
يَـسـيـرُ.. والـعـيـنُ لا تـرويـه مـن ظمأ وبـينَ أضـلُـعِـهِ قَـلـبٌ... هـو القَـفْـرُ
كـأنَّ جِـسـمِـيَ... أشـلاءٌ مُـمَـزَّقـةٌ ومـا تَـبَـقّـى عِـظـامٌ سـامَـهـا الـنَّـخـرُ
أبـيـتُ في جَـسَـدٍ... لا ضَـوءَ أرشِـفُـهُ في كـلِّ يـومٍ مـن الأيّـام لـي حَـشـرُ
مـا عُـدتُ أُدرِكُ.. هـل قـلـبـي بـه ظُـلَـلٌ مـن الـضـلال.. وأُذني.. هـل بهـا وَقـرُ ؟!!
وكـيـف نـفـسـيَ عـن هَـدي الـهـوى طُـمِـسَـتْ فـلـيـسَ يـردَعُـهـا وعـظٌ... ولا زَجـرُ ؟!!
والـنَّـفْـسُ كـالـطِّـفـلِ.. إنْ عَـنَّـفْـتَـها عَـنِـفَـتْ وإن تَـرَكْـتَ هـواهـا غـائـراً يَـغـرو
فـاخـفِـضْ جـنـاحَ المُـنـى يـا مَـنْ مُـنِـيـتَ بها فـكُـلُّ نَـفْـسٍ عـلـيـهـا في الـهـوى وِزرُ
لله... كـم هَـلَـكَـتْ نَـفْـسٌ بمـا مَـلَـكَـتْ وكـم تَـهـاوى بـأشـراكِ الـهـوى غِـرُّ
وصـابـرٍ في الـهـوى ذاق الـنـوى فِـتَـنـاً حـتـى تـراءى لـهُ في صـبـره القَـبـرُ
لا يَـهـلَـكِ الـقـلـبُ إلا مِـن تَـصَـبُّـرِهِ فـلا اصـطـبـارَ... فـإن المُـهـلِـكَ الـصـبرُ



إربــــد

تقوى الخطيب☆

لا تـذرفـيـنـي فـيـكـفـي الحـــبّ مــا ذرفــا
مُــذ قــدْ خُـلـقـنـا وهــذا الـقـلـب مـا وقـفـا

فـلـتـتـركـيـنـي أيــا أيــــام يـحـزنـنـي
قـلـبٌ جـهـولٌ إذا مــا لانَ واعــتـرفـا..

لا تـأخـذيـنـي وجـيـب الـنـبـض أتـعـبـنـي
مــا عــدت أطـلـب لا وجــداً ولا شـغـفـا

☆ شاعرة أردنية.

منذ احترقنا غداة الشوق أطفأني
دمعٌ.. هتونٌ من الأحداقِ قد نزفا

يا خجلة العمر.. كيف العمر نرجعهُ
وشاطئ الروحِ لا يستقبل الصدَفا

مازلت أدفن أحلامي بلا سببٍ
أخاف يوما بهِ أستنطق الجِيفا

الشعر هذا.. سراج الحزن أوقده
علَّ القوافي به تتلمس الألِفا

ياااااا للسماء كم انشقت على وجعٍ
تشتاق للأرض.. ينزل دمعها أنِفا

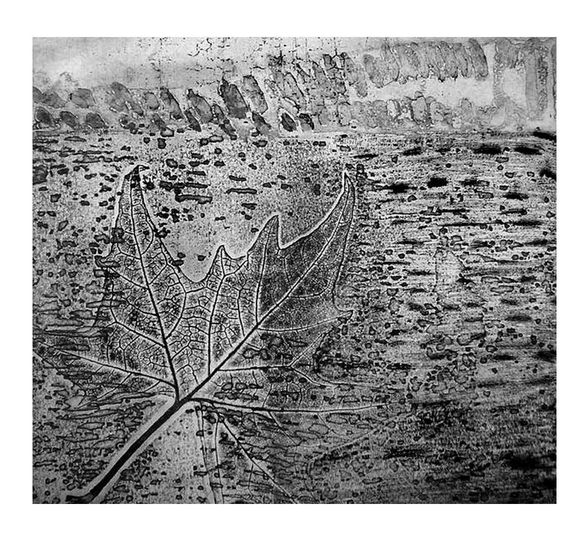
أنا بإربد قد علّقت أوردتي
ما اشتاقها القلب.. إلا رقّ وارتجفا.

بعض القرنفل يسري عابثاً بدمي
يدنو من النجم لو لم يعرف السَعَفا

أشكو لإربد من دحنون عابدةٍ
توضأ الفجر من أهدابها كِسَفا

إنّي لأمسك ثوب صلاتها فأرى
كيف البنفسج فيها ذاب فارتُشِفا

ما قد نظرت إلى شيء وتيمّني
لكن بإربد يغدو الأمر مختلفا.



ذكرى

سارة عودة☆

وَتَبْقَى تُضِيءُ وَعَيْنُكَ تَأْبَى ... كَنَسْرٍ يُحَلِّقُ يَأْبَى الخُضُوعا

يُحَاوِلُ دَوْماً بِناءَ لِوَاءٍ تَرَاهُ ... كَبَدْرٍ فَيَهْوَى الطُّلُوعا

أُدَارِي جِرَاحِي فَأَبْدُو قَوِيّاً ... أَغْدُو كَشَمْسٍ أُحِبُّ السُّطوعا

فَقَلْبٌ شَغُوفٌ يَحِيكُ المَعَانِي ... يُرَسِّخُ جَذْراً وَيَسْقِي الفُرُوعا

وَأَسأَلُ والحُبُّ دَكَّ فُؤادِي ... لِمَا العِشْقُ نَارٌ تَسُودُ الضُّلُوعا

☆ طالبة جامعية.

وَأَبْحَثُ غَالِيَتِي عَنْ جَوَابٍ   لِتَبْرَأَ عَيْنٌ تَعَافُ الدُّمُوعَا

يُذِيبُ شِفَاهاً وَيُثْلِجُ صَدْراً   فَقُبْلَةُ حِبٍّ تُضِيءُ الشُّمُوعَا

وَأَبْقَى أُحَدِّقُ فِيهَا طَوِيلا   فَذِكْرَى تَمُرُّ تُحَاكِي الرُّبُوعَا

وَتُصْبِحُ بَيْتاً يُدَاعِبُ فَاهِي   وَتَقْصِدُ بَحْراً يَرُومُ البَدِيعَا

تُزَيِّنُ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ جَمِيلِ   بَرِيقاً يُغَنِّي مَقَاماً رَفِيعَا

عَشِقْتُ عُيُونَ المَهَا فِي زَمَانِي   فَبِتُّ بِبَحْرِ هَوَاهَا صَرِيعَا

سَأَبْكِي إِذَا مَا فَقَدْتُكِ يَوْماً   سَأَسْقُطُ مَيْتاً سُقُوطاً سَرِيعَا



لحاضر يحترق

سامر العبادي[☆]

وليمة للدماء على

هذه الأرض .. وأرض الهاربين

تضيق ...

فتضيع الصيحات وإحدى القادمات

تصيح: أين أنت يا رب السماء!

☆ طالب دراسات عليا.

رجع الصدى الحزين: أنا في كل
مكان...
هناك بين المتحاربين في قلوب
المنتصرين .. المكسورين
في خفقات الهاربين مهرولين
«لا غالب إلا الله» ..

هذه المتوالية بنسيج
المقدس .. كأن الوحي
فقط .. أقتل و يقتلون !

روايات الحرب في ذاكرة الحضور
سيمياء للغات مقدسة ...

على إحدى التلال تتصارع
الدعوات كالتقاء البحر مع زرقة
السماوات ..
كالغيوم أن خبت بين المنحنيات
تاه القوم وبقيت للتاريخ
كلمات .. فوق الورق
بين حبات الأرض ..

تركة للأطفال .. ورثة
للأحفاد ..
ليسرقوا من أيامهم
القادمات .. يتقاسمون
قطرات الدماء ..
كأن الغيث في بلاد
المتحاربين هو سقيا الدماء !
من لخمائل طفلة هناك
إن ضاقت الأرض بالعباد
من لجدائل تلك الصغيرة
إن تاهت أنامل الأم بين
حبال الخيام !
هو الثرى المسكون بالدماء
لا يلد إلا الضرع ..
هو الثرى المسكون بالحب
لا يلد إلا الزرع ..
رسموا فوق الأرض
أمنياتٍ للحزن .. و كتبوا
على جذوع الأشجار هنا
يسكن الخوف ..

شواخص المرور تشير

مدنٌ تحترق ..

شواخص المرور

تلح لمخرج الهروب ..

ظلال الذكريات أمنيات

السلام .. أجراس الكنائس

الله أكبر فوق الجوامع

تردد أحلام السلام كلها ..

ليحرس الله أرض الجوامع

و يكلل بالسلم أرض الكنائس

ليعود رقص الحمام

بين الطرقات .. ليرجع

النسيم مداعباً يعاند الأطفال ..

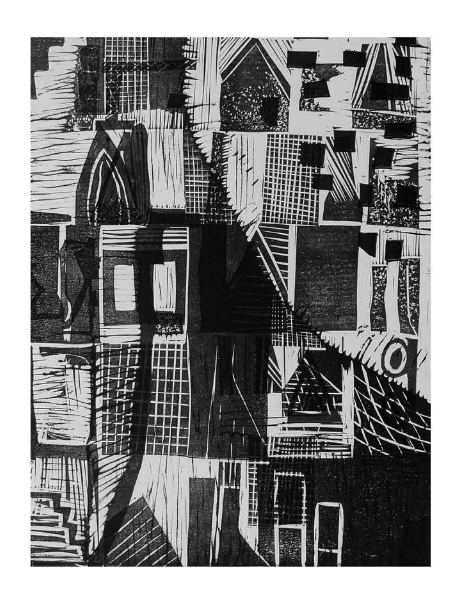
أعيدوا الذكريات للحواكير

المنفية .. لتعود الشمس قبل

الغروب تغزل للضحكات

أرديةً للكلمات ..دافئةً لتعاليل

الليالي القادمات ..



وطن لا شفاء منه

سامي ثابت☆

إضرب بلادي

كلَّ يَوْمٍ زارعاً

أمجادَ قنْبلتي الأخيرةْ

اضربْ بلادي

من صباحٍ

☆ شاعر أردني.

كي نلبيَ فجرنا

نتوضأ الموتَ الجميل

ونربك التاريخ وقتا آخرا

ونعود نعمل في دجى

تحضير قصتنا المثيرة

اضرب بلادي

كارها أو قاصدا

أطفالنا

الموت مثل بناتنا

مستعذبٌ بالنعش غزل جديلةٍ

وضفيرةٌ تلو الضفيرةْ

اضرب بلادي

كل قومي يعتريهم مجدهم

أمجاد قنبلتي الأخيرة

اضرب بلادي هاهنا

فالكل قد ماتوا هنا والجيب

ممتلئ الذخيرة



آهات خفاقة بالجراح

طارق دراغمة☆

وَعَتِيقُ خَمْرِي فِي الدّنَى تَخْفِيقِي ... الشّعْرُ خَمْرٌ رَامَهُ الشّعَرَاءُ

فَالخَفْقُ جُرْحٌ مُمْطِرٌ بِبَرِيقِي ... حَسْبِي بِخَفْقٍ زَانَهُ الإصْغَاءُ

الرّوحُ فِي جَسَدِي تَبُثّ حَرِيقِي ... القَلْبُ صَبٌّ يَعْتَرِيهِ دُعَاءُ

☆ طالب جامعي.

عُودُ الجَزَالَةِ والقَصِيدُ رَحِيقِي

رِيحُ البَرَاءَةِ والعَفَافُ عَشِيقِي

لَكِنَّمَا الصُّبْحُ الطَّلِيقُ صَدِيقِي

شَغَفِي المَحَبَّةُ والحَيَاةُ طَرِيقِي

يَا نَارُ مَهْلُكِ مَا المُنَى تَطْوِيقِي

والآهُ تِلْوَ الآهِ فِي تَمْزِيقِي

لا شَيْءَ غَيْرُ الشِّعْرِ فِي إِبْرِيقِي

أَمَلٌ يَفِيضُ يُضِيءُ مِنْ تَشْقِيقِي

أَنْتِ المُنَى أَمَلٌ سَرَى بِعَمِيقِي

نُورُ الهُدَى فَالأَحْمَدِيِّ رَفِيقِي

الجُرْحُ أَزْهَرَ مِنْ لَظَى تَفْتِيقِي

فَهُنَاكَ بَيْنَ جِرَاحِنَا تَحْلِيقِي

غَيْمٌ تَفَتَّقَ بِانْشِقَاقِ رَهِيقِي

طُوبَى لِرُوحِي سِرُّهَا الإِيحَاءُ

قُدْسِيَّةٌ حُورِيَّةٌ حَوْرَاءُ

لا الخَيْلُ تَعْرِفُنِي وَلا البَيْدَاءُ

أَحْمِي الحِمَى لا دَاسَهُ الغُرَبَاءُ

بِخِضَمِّ شِعْرِي حُرْقَةٌ عَمْيَاءُ

شَجْوِي إِلَيْكِ عَبْرَةٌ حَرَّاءُ

فَرْحِي وَحُزْنِي فِي الخَفُوقِ سَوَاءُ

دُنْيَايَ إِنْ ضَاقَتْ فَذَاكَ قَضَاءُ

يَا ثَوْرَةً رَايَاتُهَا خَضْرَاءُ

فِي لَيْلَةٍ قِنْدِيلُهَا الإِسْرَاءُ

شَمَّاءُ جُودِي فَالقُلُوبُ إِنَاءُ

صُبْحاً يُحَلِّقُ وَالجِرَاحُ سَمَاءُ

أَصْبُو إِلَيْكِ وبِالقَصِيدِ دَوَاءُ



طريق إلى الشمس

لينا جرار[☆]

أرسم بقعة للضوء

ألق بها وردة لتتسع دوائرها

أحضن قصاصات الفرح المتناثر من أجنحة الحوريات...

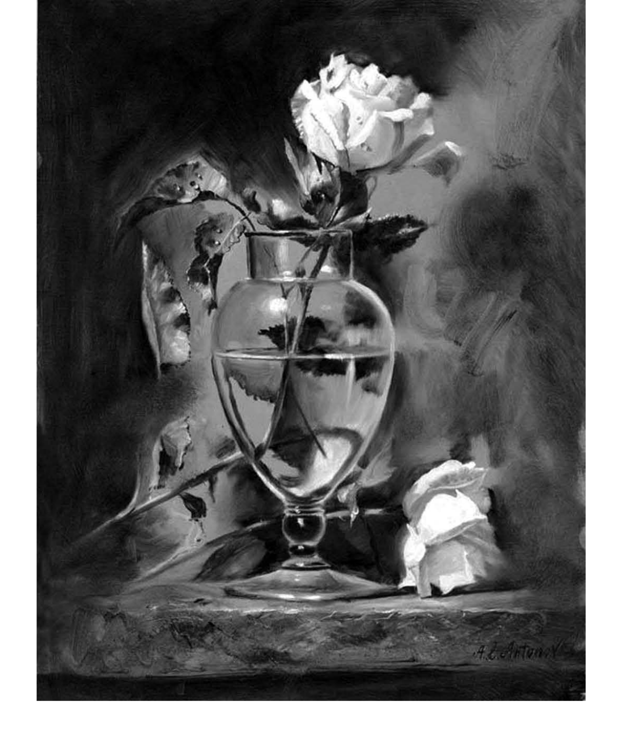
وابتسم لأنك لست سواك

أنت أناك الأجمل..

وأنت تلف شرنقة على ما لملمته من شظايا حلم

☆ شاعرة أردنية.

حاذر أن تبلل حواف الحرير
بدمعة سقطت سهواً من غيم ذاكرتك العمياء
لا تستعر يداً مغلولة
لتحمل معك السلّم الممتد نحو آمالك التي تسكن نجمة
وأنت تصعد نحو الشمس لا تستعن بجناح عصفور
سيسقطك إذ يحترق
وتعود جسداً دون بعض أمنيات
لا تتكور على أناك
وتطارح الهواء طقوس عشق مجنون
سيحزن ابنك الذي لن يأتي
يعلن التمرّد على اسمه الثاني
ويكتب على شاهد العتم
هنا من قتله أبوه
أنت يا أنت امتداد ذاتك البعيدة في غياهب الطفولة
الأبيض الشديد النقاء
يجرحه خيط غبار
والسواد الفاحم يسفك كحله
نصل الضوء
كن تماهي السحَر بأولى تباشير الفجر
أو فاغزل على مشارف الليل وشاحا من خصلات الضوء
كي لا تلعن العتم حين تغرق الشمس
في أحضان فراشها خلف الأفق
حين يصمت صرير الحزن في روحك
ستدرك أن الفراشات ترحل دون ضجيج
لكنها تترك بعض ألوانها
على زجاج شرفاتنا
و تضيء لنا ربيعاً لا ينطفئ



الحياة على الطاولة

ماهر القيسي☆

ماذا لو قُلنا للموتِ لن نجلسَ قبالتك

لن نمرر الحياةَ من تحتِ الطاولة

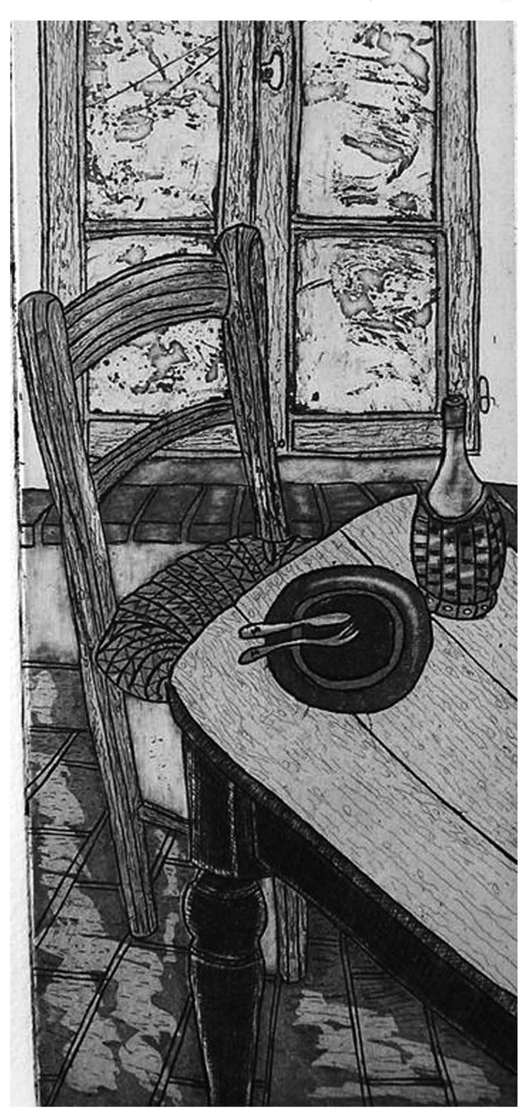
ماذا لو قُلنا لبعضنا إنّ الكلام

الدافئَ هو الذي يجعل لنا عيوناً

ترى في الظلام

☆ شاعر أردني.

هو الذي يدل كفوفنا على بعضها
في غمرة الخوف
ماذا لو قلنا إننا لن نموت بإذعان
سندرّبُ أنفسنا على الحياة
مثلما يدرب العالم أغرارهُ
على السلاحِ والليلِ
مثلما يدرّبُ سفّاحهُ المعادن
لتصيرَ بشكلِ السلاح
سندرّبُ أنفسنا على نسجِ الضوءِ
مثلما يدّربُ الجنرالُ جنودهُ
على أُلفةِ العتمة
سنزرع الوردَ كلَّ يومٍ بشساعة
كما يزرعُ صحابةُ الموتِ حقلَ ألغام
سنتركُ المعاطفَ مطويةً في الشتاءِ
ونصنعُ الدفءَ والمسرة
وحدها الحياةُ لا تغلَّفُ بالورق
ومع ذلك تظلُّ صالحةً حتى النهاية
وحدها الحياةُ لا تغلَّف بالورق
ويطيبُ لنا مسكها بأيدينا
هكذا قالتْ لي المرأةُ التي
خبأتْ الماءَ في جديلتها ليظلَّ قلبي
رطباً في الصيف
المرأةُ التي أغلقتْ جفنيَّ بأصابعها
لأنامَ ويتساقطَ الثلجُ في بغزارة
المرأةُ التي أحبتني وأنا أشذّب
يدي لتظلَّ بحجم المصافحة لا أكثر





قصائد أخرى

محمد المعايطة☆

فكرة..

«باب المسجد قبل

الفجر..

«لست صك غفران

أنا معبر محبة»

★★★

☆ شاعر أردني.

غسليني

غسليني...

مطر صباحك.. طاهر..

★★★

مكللاً فيك

أنا شاهد قبر

★★★

أسلمت الرصيف.. ما فاض من فم الشارع

أعطيت قلبي للمشاة صارخا..

وزعوني في شقوق الصخر

أنبت..

أنبت كلما مسّت تضاريسي الأصابع

★★★

مكللاً فيك

أنا سياج حديقة

★★★

فقد أول...

أمي.. أصابها الفقد

ما زالت ترقع هروبي

وتعد مع مخيلتها إفطار الصباح...

أنا الولد العاق..

وأمي دمعة الفجر

★★★

فكرة ثانية

يتثاءب الجمع

حين تمد أمي يدها بالفاتحة

تمسد جبهتي

«لقد أصابته العين

بسبب جارة مسها الحب»

★★★

فقد ثاني...

أمي... تربت فوق صورة ذاك العاق

وتمسح عن خديه الغبار..

كم أدمنت أمي طعم الملح

والصراخ في عتم السرير..

يا محمد.. زوجتك قلبي..

يا محمد.. قد تزوجت الغياب



★★★

كان عليها

لم تعد...

كان عليها أن تقترف ذنبيًّ أكثر...

كان عليها السفر بين أصابعي

كان عليها أن لا تترك الوعد يذوب تحت شمس تموز

ونقص ملامحها

كان عليها أن تعرف أن الشعراء معجونون بالوجع

والخيبة

وأنها كأي قصيدة تحدثت بالفرح

ثم كللت شاعرها بالبكاء..

كان عليها الصراخ.. على خطى رقصتنا

لم تعد...

كان عليّ أن أتقن موتي الطويل..

في أول الشتاء



سرْ أينما تشتاق روحك

مناهل العساف ☆

عَلَيْكَ دااما رامَ عذلَكَ مُعتَلا

يئِنُّ بآهِ الشوقِ، بعدَكَ ما قلى

ولَوْ كُلُّ أهلِ الأرضِ يُقصيهم الجفا

وَكُلُّ مُحِبٍّ عن صَبابَتِهِ سلا

☆ شاعرة أردنية.

وَلَوْ غابَ عَهدُ الأمسِ ما غابَ طيفُهُ
ولا غابَ مَنْ حَلُّوا فؤادِيَ منْزِلا

يُعَيِّرُني بالجَهلِ مَنْ ماتَ قلبُهُ
وَأُوثِرُ أنْ يحيا فؤادي وَأجهَلا...

تَنازَعَني ما بَيْنَ دَمعي ومَبْسَمي
وَبَيْنَ أنيني وانشِراحيَ بَدَّلا

وَيَسْألُني الأصحابُ حُبّاً وَرَحمَةً
أما آنَ أنْ تَنْسى؟ أُجيبُهُمُ بَلى

وَرافَقَ فِي الروحَ، لا فارَقْتُهُمْ
وَلا صَحِبَتْ فِي الحُبِّ غيرَهُمُ و...لا

بَلى، آنَ أنْ أنسى بأنّي نَسيتُني
وَلا أُوغِلَ التّذكارَ فيما تَرَحَّلا

وَلَوْ عَدَّتِ الدّنيا نَفادَ قَليلِها
وَأُعْلِمتُ ألّا مَرجِعَ اليومَ لِلْخَلا

وَلَوْ كانَ لِي أنْ أُرجِعَ الدّهرَ حولَهُ
لأَلْمَحَ نوراً فِي العُيونِ وأُقتَلا

وَأنَّ الذي قدْ سرّ بالأمسِ فائتٌ
وَأنَّ لِغيْري صارَ حِضْنُكَ مَوئِلا

على أرضِ مَنْ ساروا إلى النّورِ وَحدَهُمْ
وَأعْناقُهُم فِي عِقدِها الخَيرُ و العُلا

لَمَا حَمَلَتْ عَيناي غيرَ محبَّتي
وَلا بِعيونِ القلْبِ غيرُكَ لِي حَلا

تَواضَعَ شأنُ العالَمينَ لِشأنِهم
وَفُتِّحَتِ الأبوابُ والدّربُ أهَّلا

فَسِرْ غَيرَ مُرتابٍ لِذنْبٍ تُقيلُهُ
فَقَدْرُكَ لمْ يَترُكْ لِذَنْبِكَ مَحمَلا

على سَفَرٍ فِي الناسِ يَحتارُ صَحبُهُمْ
وَقَدْ دَخَلُوا فِي رِفْعَةِ الصّدقِ مُدْخَلا

كِبارٌ على الدُّنيا، كِبارٌ عَنِ الدَّنا
وَكَمْ وَقفوا في حُلْكَةِ الليل فانجَلى

لَهُم لُغَةٌ لا يفهَمُ الناسُ كُنهَهَا
وَخَيرُهُمُ في نُصرَةِ الحقِّ عَجَّلا

تَخاطُرُهُم كالنُّطقِ حقٌّ وفِعلُهُمْ
يُسابِقُ قَوْلَ القائِلينَ على الملا

وَأعيُنُهُمْ عَزْمٌ قَويمٌ صِراطُهُ
تَفيضُ بِفَيضِ القلبِ بالذّكْرِ إذْ خَلا

وهُمْ شَرَفُ الدّارَيْن، هُمْ قِبلَةُ الهُدى
وَهُمْ كِبرياءُ الحقِّ حينَ تَختَّلا

لِغُربَتِهم في الناس أُنسٌ إذا الْتَقَوا
لأرواحِهِم في الصّمتِ صوتٌ تَجَلْجَلا

لَنا أخوةٌ في اللهِ يؤمِنُ سِرُّهُم
بأنّ إله الكونِ يرعَى إذا ابتَلى

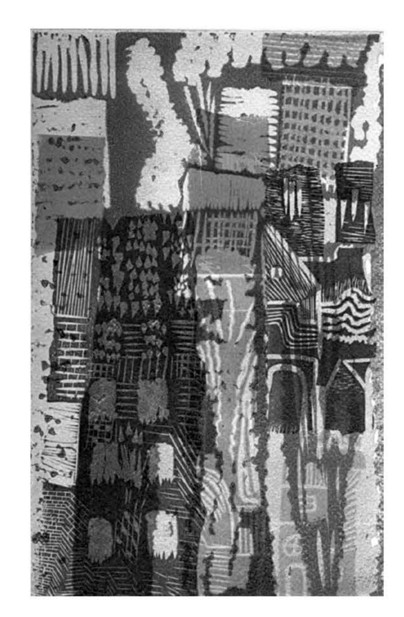
وَهُم قَمَري، أرعاه بالدمعِ والرؤى
وَأحمِلُ منه النور يَنسابُ مَنْهلا

فأحفَظُ دربَ السائرينَ إليهِمُ
وأحفَظُ عهدَ الراحلين تبتَّلا

وَأكتُبُ ما أبصرتُ مِن فيضِ نورِهم
فأحمِلُ هَوناً ما يرى النّاسُ مُثْقِلا

فَسِرْ أينَما تشتاقُ روحُكَ باذِلاً
تَعُدَّ قليلاً ما يُعَدُّ تَبَذُّلا

وَكُنْ حيثُما تَهوى بِفطرَتِكَ التي
فُطِرتَ عليها..تدمنِ السَّيرَ أوَّلا



نشاز

يزن الدبك☆

مغمسة الأصابع في الورود
علام الشوق يضرع أن تعودي؟
قفي... في برزخ الشفتين رمز
يفككه التردد في الصعود
أشيح بخاطري فيذوب ظلي
أرى في قعر فنجاني جمودي

☆ شاعر أردني.

يخيل لي بأن البن وجهي

وغيهب زفرة الغيب الكنود

ألمح للمرايا للشظايا

وقود صيحتي بذرى ثمود

فتنعقد اتجاهاتي إليها

فلا ظفرت ولا باءت جنودي!

على جمر خطاي إلى غواها

فأرهق قاب أدنى من صمودي

أشرع باب أوهامي لحلم

يرصع تاج أضغاث الوعود

قفي. لا الأمس مفتقر انحنائي

و لا أتوسد الغد في رقودي

رموشي طفن في كتفيك

شعثا

بكعبة شامة آوت وفودي

مغمسة الأصابع في الورود

مطوعة الحديد من الجحود

أرى عقب الغزالة في اضطراب

على مرآى نهضت من الحشود!

إليك. توقفي. شعري؟ . . نشاز!

يصفّق .شاهدوه في برود



الغراب الأبيض

ضوء الأولمب وظلّ الشيطان*

(بعضاً من خيوط جبهتك.. إليك محمد مشاعلة)

أحمد الكسيح☆

الفصل الأول: الضوء



أبو إبراهيم، صمت له قدم ويد وعين وأنف. صمت له ماض دقّه الفراغ المتكسّر على أطراف وادي شعيب، صمت أبيض كما الصباح المنهمر من السماء، صمت هلاميّ رجراج منداح صاخب، صمت يخفي خضرة الربيع ثم يُنبتها حبّات من الكلام المخنوق، المشدود بأشتال الجرجير والبقدونس والنعناع والفجل التي يحب ذلك العجوز عجن بذورها بتراب الوادي.

---

* فصل من رواية.

☆ قاصّ أردني.

صمت يشبه نفسه، يشبه غيره، يشبه دمعة خرساء في حصار أسود، صمت خصب. متكرر. فحل. متخلق. مترسب كما تتكدّس قطع التراب في قاع الوادي.

كان والدي يقول إنّ قاع الوادي أخصب أرض تصلح للزراعة، وكان يسمي ذلك المكان بـ «المارس».

أبو إبراهيم صامت كالمارس، كل شيء يتكلم فيه إلا هو، يتكلم كثيرا بصمت ودون أن ينكسر صمته عن كلمة.

أبو إبراهيم صمت ثقيل، كنت أحس ذلك، فقد كنت أنتظر صمته كثيرا عندما أركن سيارتي عند طرف الوادي، وقبل مجيئه أشعر به، أشعر بسكونه يثقل كاهل الوقت. يمتصّه. يعصر منه الحركة، فيبقى الوقت متكدّسا يتحامل على نفسه للمضي والخطو على ظلّه. يسبقه الظلّ، فأعلم حينها أني على موعد مع إحدى الخضراوات التي يزرعها أبو إبراهيم، وبمجاز قصيدة أو اثنتين يكون ذلك الصمت بكامل حضوره المتماهي في الغياب نابتا إلى جانبي، يضع أعشابه في حجري كتحية صامتة، لأعود أنا فأرد التحيّة بسيجارة يدخنها ويلتهم أخريات هي كل ما يقوم به هذا الصمت المتجسد قبل أن يسيل بعد دقائق من السيارة منكسرا في ضوء الغروب وممتزجا بضباب المساء، كأنّه قطعة ليل.

يذوب ثقل أبي إبراهيم شيئا فشيئا كما يسقط لون الحزن في ذاكرة السجين، كما تهتزّ النجوم في وجه السيل، كما يخيط بياض القمر شهوة الياسمين في تموز، يجفّ صمته كالصخر، كالعشب، كالنثر القديم من روح الإيحاء، ثم يلتبس كالضوء... كالبياض... كالضباب... كالانتظار.

الظل

سليمان لا يرى أنّ الغراب فقيه في كتاب الصمت، ويقول إنّ خيال الغراب «جردة» لا فائدة منه، ثمّ يطلق سراح سحابة من الدخان خارج السيارة.

يضحك الكاتب الثمل من ازدحام النجوم على زجاج النافذة، ويكمل سليمان، الانتظار لا يشبه أبا إبراهيم، أنا أعرف ذلك، قرأت ذاكرته تتراقص في وعي الغراب، هو كالنهر بلا ضفة على جانبيه، لا بل هو كضفة لا تطلّ على ماء، هو رخام مائع متهدّل كأثداء العجوز، ثمّ يخفت صوته كأنّه يُحتضر وتتفجر حروفه كفقاعات داخل السيّارة :

ـــــ الانتظار لون يضاجع نفسه.

ـــــ لكنني أرسم ولم أر هذا من قبل، الرّسام فقيه بالألوان، تميل جملة الغراب كما يميل المنعطف بنا، فيردّ سليمان :

ـــــ لأنك لا تعرف الصمت، أما أنا فأرسمك وأنت

تصارع بياض أوراقك. الصمت لا يحضر كعفريت أو غصن ذاكرة وقع من قصيدة كي تقوم بانتظاره أسفل تلك الشجرة.

- ما نوع تلك الشجرة؟

الغراب الأبيض لا يدري، أو لعلّه يتصنع الجهل، فهو يحب أن يراها في بعض الأحيان شجرة زيتون كالتي يزرعونها في أرض غزة، كبيرة مساحة تلك الأرض، والتي كان أبوه وجده يأتون بزيتها إلى مخزن ذي حجارة صفراء تصبغ جبال السلط.

وقد يراها أحيانا شجرة تين وسرعان ما تستبد به الرغبة لصعودها كما كان يفعل في رام الله، لكن هل يصعد ليرى تلك الفتاة؟ أم ليرى رام الله. يضحك سليمان ويقول «مثل مريد البرغوثي، بسبب الفرق إنو الغراب الأبيض وقع عن الشجرة». الغراب يقول إنّه كان يصعد إليها عندما يتخيلها شجرة تين كي يمارس الانتظار.

سليمان نافثا سحابة أخرى من الدخان:

- الانتظار مواعيد عشاق تخلو من الأوراق والليل والجنس، أنا أرى أنّ الغراب الأبيض قد ذهب بكامل إرادته إلى السجن كما صعد اليهود الى الجلجلة(١) أما هم فينتظرون قضاء الله بهم. والغراب كان ينتظر الانتظار نفسه.

أبو عكاز يقسم إنّ هذه الشجرة هي شجرة صنوبر، ويقول: كنت أرى في عينيّ الغراب الأبيض حبات الانتظار، تلك التي تشبه ثمار الصنوبر، كنت اشتمّ رائحتها كرائحة الصنوبر، سليمان لا يبالي برؤية أبي عكاز ويصر أنّ هنالك فرقا شاسعا بين رائحة الانتظار وامتزاج الغبار بالصمغ النازف من أضلع الصنوبر.

الصنوبر يحب الذاكرة. الصنوبر ذاكرة. الذاكرة كالصنوبر خضراء دائمة العودة. يضحك أبو عكاز قائلا وأصابعه تتراقص كبندول الساعة:

- الذاكرة تروح وتجيء! وهل لها قدمان لفعل ذلك؟!

نعم تروح وتجيء، ولكنّها لا تراوح مكانها، فهي في برزخ مؤقت بين نقيضين متضادين، نملأ فراغهما بما نرغب، فيمكن وضع الذاكرة بين نقيضي الأمس والمستقبل، أو المادة والرّوح أو الخيال والواقع.

أحبّ تشبيهها بشجرة السنديان. نعم هي كذلك، يشحذ نصلُ مشهد ما معدنَ الأمس، تبدأ خيوط الذاكرة تنسج نفسها وكذلك الريح التي تحرك أطراف السنديان فتميل الشجرة مترنحة لكنها تبقى حافرة أمسها في أعماق التراب.

أتريد القول إن ذاكرتك هي نقطة تكوينك

الأولى؟، أم إنها هويتك المتجذرة ؟ لكن شجرة رام الله لم تكن سنديان، بل كانت شجرة تين.

فتاة رام الله كانت تضحك كثيرا، كان ضحكها يشبه سيلا من الخواتم عندما تخفي فمها بين يديها، وتقول: إن الغراب الأبيض كلّما صعد تلك الشجرة أحضر معه حبة برتقال، القرية كانت تكثر من زراعته حتى إنّها ترسل شيئا منه إلى يافا المشهورة ببرتقالها، كان يصرّ أن يقشّر حباتها دون سكين، كان يبلّ ثيابه بعصيرها. يضع قطعة في فمي ويمضغ شفتيّ. يلتهمني كالبرتقال. يمسح بشعري ما تبقى من عصيرها على يديه، كلّ شيء يلبس رائحة البرتقال. الليل. النجوم. الهواء. الشجرة. الماضي. أنا. هو. نخلع ما على أجسادنا من الليل وندخل في تلك الرائحة.

أبو عكاز يقول: لم أشتمّ من الغراب الأبيض رائحة البرتقال، كانت عيونه تشعّ مجازا أخضر يعرج نحو فراغ ضبابيّ لا يشبه البرتقال. بل يشبه الصنوبر.

الصنوبر شجرة أهل البرزخ، كما هي الزقوم شجرة أهل النّار.

أنت متشائم، لماذا لم تقل مثلا إنها على غرار شجرة طوبى[٢]، شجرة الغرباء في الجنّة، قال سليمان مبتلعا نصف أحرفه لأنه تذكر أنّ الغراب لا يُشترط أن يكون غريبا.

لم يأت الظلّ على ذكر شجرة النخيل، لا أدري، ربّما لأن الغراب الأبيض لم يزُر في يوم من الأيام بيسان، أو لعلّه لم يعلق إحدى قصائده على نخلة في صحراء أريحا السوداء.

(١) الجلجلة أو الجلجال جبل في القدس يُعتقد أنّ المسيح صُلبَ عليه، وهو في التوراة مكان خلاص ونجاة يأوي إليه اليهود.

(٢) طوبى كلمة مأخوذة من حديث الرسول، صلي الله عليه وسلم، «طوبى للغرباء» وهي شجرة يبشر بها الرسول المتمسكين بدينهم، واستخدمها دانتي أليغيري في كوميدياه الإلهية للذين يسكنون أعلى الدوائر في الفردوس.

حكاية هدهد

إيناس الساحوري[☆]

وحده البحار من يقف شاهدا على أمسيات الاغتراب التي ينيرها قمر أسود وظلمة زينت بقناديل الوقت.. عبارة غريبة كتبت بقلم أحمر وجدها تعلو أوراقه دون عنوان أو توقيع أو حتى رائحة.

ملأته الدهشة التي سرعان ما لجمها العقل ليعلن حكمه أنها قد تكون وصلت إليه خطأ....

فما اعتادت أوراق غريبة انتهاك قدسية أوراقه المروسة والمختومة بختم يحمل اسمه اللامع.

☆ قاصّة أردنية.

يدير بيده الخشنة مفتاح المذياع في سيارته الضخمة فيغتاله صوت عذب يتحدث بصدق مطلق: "كم اشتقت لصوتك يملأني وهمسك يتغلغل في أرجائي.. كم اشتقت لأن يعاود هذا المائل بين قضبان صدري ارتجافه بين يديك... اشتقت لأن أكونك.. لأن تكونني.. لأن أكون ذاتي من جديد ..لأن أتألق ملكة لا يليق بها أي عرش فاخترتك".

كانت يده تقترب من المفتاح لتديره إلى اليمين أو اليسار وفيها بطء يفاجئه لكن تلك النظرة التي تلتمع بسرعة في عينيه تملأها القسوة والقوة هي سيدة الموقف.

يصل إلى بيته الجليدي الكبير تقوده خطوات آلية اعتادت المكان غرفة النوم.. فنجان القهوة.. طاولته الخشبية.. أوراقه المرتبة.. ساعة تدق تمام الثانية عشرة لتعلن انتهاء يومه الممل.. هناك ما يمنعه من النوم، ثمة إحساس غريب بوجود متطفل ما ينظر حوله بخجل فما اعتاد اتباع حدسه ينهض ويبحث في أرجاء البيت عن شيء يجهله تماما لكنه يعيق عليه متابعة ليلته أو ربما... يفتقده!

تقوده أفكاره نحو الهاتف تنساب أنامله على الأرقام بانسياب المطر على صخرة ملساء وينتظر أن يباغته صوتها...

ـ قد مر زمن طويل أيها الصامت إلا عن الألم.

ـ لم أقصد أن...

ـ لا عليك فالقمر لم يخفت نوره بعد

ـ أما زلت...؟

ـ ضحكت ثم أجابت: إنني أنثى تجيد النقر على نافذة الذكريات المبتلة بالمطر.. تعلم تماما كيف يغزل القمر من جنونها حكاياه. حينها فقط تفقد الأبجدية قدرتها على استنساخ أحرف لم تكن قبلا... قد نلجأ للصمت ذلك الجحر الذي نختبئ وراءه عن عجز يدب في أرجائنا... دونما سبب... فلولاه لما استمع عاشق إلى أهازيج القمر وما حلق طائر في فضاءات النوافذ الباكية.

وقفت أمام النافذة حيث هدهد أبيض أخذ تلك القصاصات من خزانتها ونثرها في أرجاء المكان أعاد إلى مخيلتها كل التفاصيل كل الهمسات والعبرات... اعتادت اصطناع القوة وإطلاق كلماتها وهي تفلسف القلب وأحواله مدلية بالنصائح على مستمعيها ومصغية لتجاربهم المبكية... الحب ليس أن تصنع ابتسامة يعلوها أحمر شفاه وردي.. الحب أن تجيد حياكة الرايات البيضاء.

خرجت إلى حديقة منزلها متجهة إلى كوخها الصغير صعدت إليه حيث قفص زجاجي بداخله فراشة ورديه تأملتها كمن يبتسم لأول مرة أمام

المرآة دونما إدراك أي الحركات التي تلائم وجهه الذي اعتاد التجهم... التمعت أمامها دمعة سقطت من عين الفراشة باكية على جناحها المحترق سرت في أوصالها رعشة قوية أدمعت عينيها وأجلستها قرب الجدار في ليلتها المظلمة لا يضيئها إلا هالة القمر المتواري خلف غيمة ودمعة الفراشة الصغيرة.

لا يغيب صوت تلك الفتاة التي هاتفتها باكية تبثها ما فعله الحبيب بقلبها الصغير.. أكثر ما يحرك غضبها الأنثوي نبرة الانكسار في حنجرة طفلة تدعي القوة، أما جبروت الحب ومن تراه يقدر أمام جبروته:

باعني أزهاره وأدمنت عليها تنفستها... التهمتها... عشقتها... والآن أناجيها كعجوز مقعدة أمام نافذتها تخال أنها تناظر القمر الذي لم يكن سوى خربشات على ستارة مهترئة... لماذا أزهر في إنائي دون أن أسقيه إلا دمعي.. وخرج كمارد وسلبه مني... غرز كفه وروى دمي ببراعمه البنفسجية ثم أهدره بقسوة لا نظير لها... كيف ينبت الزهر شوكا في بيت كقلبي.. وكيف لي أن أراه ولا أشعره... أن يهمس فأسمعه ضجيجا.. أن يقترب فأبتعد وكل ما في داخلي يقطر شوقا إليه... لماذا كان حينما لم أكن وحينما التقينا كان وكنت وما بيننا يغدو الآن كأنه لم يكن.

قاطعها صوت خطوات تمشي وسط الحديقة... موقنة أنه هو... صوت لرياح محملة برائحة التراب توقفت الخطوات عند حافة الشجرة ونظراته متعلقة ببيتها الخشبي.. مضى وقت طويل دون أن يمل هذا القلب من ندائه وها هو الآن يهتف فرحا: عدت إليك أيتها الشجرة.

استيقظت من نومها دونما تعبير فحلمها ذاك يراودها منذ سنين منذ تلك اللحظة التي غادرت بها دونما وداع ودونما نسيان تلتفت وتنتظر أن يفتح نافذته ويطل عليها يمد ذراعيه لينشلها من وحل فقده وتمر الرياح تارة تحمل الربيع وتارة أخرى تسقط الأوراق مغشيا عليها والشجرة صامدة ... جرداء بلا روح.. صفراء باهتة... أعشاش مهجورة إلا أنها ما تزال على قيد الحياة.

نهضت ارتدت ملابسها وتوجهت إلى عملها كالمعتاد نظاراتها السوداء وحقيبتها الكبيرة وخطواتها السريعة تنتظر عند رصيف البيت أي حافلة تقلها إلى محطة القطار، محطات تمر وأناس تنزل وأخرى تصعد ضحكات تعلو الأجواء أزياء جميلة وباقات من الزهور أطفال تقفز فرحا وأصوات مرتفعة هنا وهناك.

- أمي هل ستعد لنا جدتي الكعك؟

- حسنا عزيزتي انتظرك لا تتأخري.

- لا لقد أهديته زهورا في السنة الماضية أريد شيا آخر.

حملت هاتفها ونظرت إلى التاريخ وتسمرت أناملها... إنها ليلة رأس السنة!

هل يعقل أن تكون سنة قد مرت... لم يأتِ الربيع بعد... كما أن فراشتي لا تزال بانتظار سربها؟ لم.. لم أسمع صوته يناديني... لم يأت ل...

كيف لزمن أن يتوقف عند جراحنا.. دون أن يساهم في اغتيالنا بسياط الوقت... عمر يمضي وما نزال نتوسد الآهات الساخنة التي تصبح جليدا دون أن نلاحظ اهتراء الوسادة وأن السرب الذي رحل لن يتذكر الشجرة التي حط عليها العام الماضي.

عادت مسرعة إلى البيت تبحث عن فراشتها صعدت إلى الكوخ فإذا بالقفص الزجاجي محطم والفراشة لم تعد بداخله.. خرجت من كوخها فإذا بسرب من الفراشات يحلق في السماء.. كسحابة حلم زاهية الألوان أخذت تبحث عن فراشتها عن جناح محترق فإذا بها تلمح فراشة وردية وقد زينت جناحيها بكحل أسود جذاب. ناجية من لعنة الاحتراق والأقفاص.

تراخت قبضتها عن نظارتها السوداء ومشت بخطوات متثاقلة إلى البيت في رأسها منجم لأفكار منصهرة غضبا وتعاسة، فقد تخلت الفراشة عن أسرها مرفرفة بجناحين من ورق، لكنهما قادران على حملها إلى فضاءات بعيدة.. كيف غدا جرحك أيتها الفراشة كحلا تزينت به بدلا من قتلك.

ملأت المياه حوض الاستحمام... ألقت فيه كل ما لديها من مستحضرات ذات رائحة زكية ورمت بجسدها المتعب في المياه الساخنة.. تاركة العنان لكل ما بها أن ياخذ استراحة المحارب.

فتحت خزانتها وأخذت تبحث في جزئها المهجور عن ثوب تلبسه... تهادى إلى مسمعها صوت صديقتها وهو يحثها أن تهتم بأنوثتها الضائعة حينما أهدتها ثوبا مدعية أن الأسود هو عنوان للأناقة... ارتدت ثوبها وتزينت بما يناسب هذه الليلة.

لم تنتبه قبلا لوجود ياسمينة قرب مدخل البيت إلا حينما داهمها شذاها الأخاذ وكيف لم تعِ أن لديها حديقة كبيرة تمتلئ بالألوان والأزهار والأماني وأن الشجرة الكبيرة التي يعلوها الكوخ قد أخذتها الرياح إلى حيث لا تريد أن تكون...

ترقص على أنغام الاحتفالات كما الملايين وقد زينت شعرها فراشة حمراء صغيرة أضافت بهجة إلى وجنتيها المبتسمتين... ففي الغد يبدأ عام جديد.

فكرة مجنونة

رشاد رداد☆



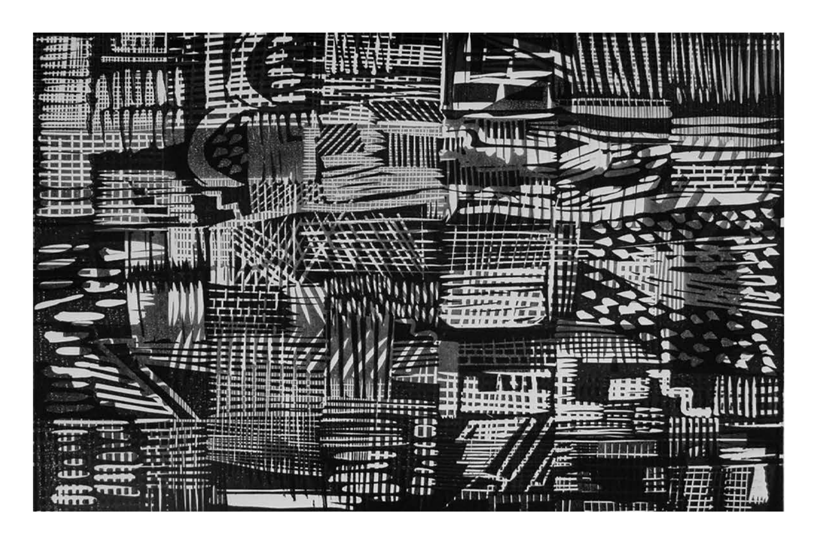
عودتي من العمل اجتاحتني فجأة فكرة غريبة؛ أن أزور حارتي الأولى مكاني الأول طفولتي الأولى بعد هذه السنوات الطويلة من الفراق تلبستني تلك الفكرة ولم أستطع منها فكاكاً وبلا وعي وجدت نفسي على حدود الحارة.

☆ كاتب أردني.

نطفات توقفت عن النمو ورجالها محذوفين من دكاكين التاريخ. ابتسمت أحسست براحة واطمئنان مريب رغم الخصام شبه اليومي معها وقد رحلت عنها وكنت ساخطا عليها أحسست بحجم الخسارة وتأكد لي أن البعد تجربة صعبة والذكريات الأولى لها مذاق ساحر رغم عذاباتها وقسوتها. بدأت بأقدم بقالة في الحي «بقالة أبو أيمن» تلك البقالة الصغيرة شبه التراثية كل شيء فيها قديم وعتيق لم تصلها جرثومة العولمة لذا كل شيء فيها سحر الآثار الفرعونية. قبالتها تأملت صاحبها تذكرت ذلك الرجل القوي الفارع الطول صاحب الصوت الخشن لكنك تغيرت يا أبا أيمن بياض في الرأس نظارة طبية لكنه ما زال صاحب هيبة، تركته ومشيت باتجاه مطعم «أبي العبد» صاحب أزكى صحن فول لكن المطعم انكمش إلى نصف غرفة وأبو العبد هجر المطاعم والتحق برجال الدعوة ثم مررت بفرن الحارة الوحيد «فرن أبي رشيد» فإذا هو مغلق ومهجور وأصبح مكبا للنفايات والقاذورات تألمت لهذا المنظر البشع. خيانة أن يكافأ المخبز بهذه المهزلة.

أكملت مسيري باتجاه بيتنا القديم لم يتغير فيه سوى ارتفاع سوره الخارجي وعلى بابه لوحة صغيرة مكتوب عليها «بيت للبيع»، أذن المغرب تذكرت المسجد وقفت أمامه متأملا ومتألما عندما اصطدمت عيناي بصديق قديم كان مدرسا «عادل» يجلس على عتبة المسجد وإلى جانبه عربة يد خشنة محملة بالحديد والخشب والخردوات والبلاستيك وهيئته يصعب تصديقها.. حاولت أن أسلم عليه لكنني ترددت تسمرت مكاني ورحت أراقبه وأنا في حالة ذهول كامل. معقول.. معقول: أنا أمام ذلك الأستاذ الأنيق الوسيم لماذا!! ثم نهض وراح ينادي «يالله يا قراقيش..قراقيش..ميّل يا عطشان» تركته مصدوما وقلبي يقطر حزنا عليه. أحسست بغم عميم وضيق شديد في صدري. أمام المسجد كانت مخيطة «أبي سلطان» سألت عنه أحد الجالسين أمام المخيطة فقال: لقد توفي قبل خمس سنوات. يا الله عشرون عاما تكفي ليتغير العالم كله.

رجعت إلى بيتي القديم وقفت في المكان الذي كنت أقف فيه دائما نظرت إلى النافذة كان يطل منها قمر كل ليلة كانت حبيبتي أطلت الوقوف لكن النافذة ظلت مغلقة ومعتمة عندها فكرت بالعودة إلى حيث أقيم لكنني ندمت على هذه الزيارة وسفّهت تلك الفكرة المجنونة وتمنيت لو أنني ما لبيت تلك النداءات التي عطبت قلبي وأحدثت فيه شرخا كبيرا قد يحتاج إلى عشرين سنة أخرى ليتعافى.



تمرد لم يكتمل

رشيدة بدران☆



أحضر ورقة وقلما وجلس بجانب طاولة كان قد وضعها في الشرفة، في يده زجاجة صغيرة وضعها إلى جانب الورقة. نظر بعينيه المثقلتين إلى الزجاجة ثم ما لبث أن قام بفتحها وتناول منها ما ظن أنه كاف بعدها، تناول القلم وهمّ بالكتابة، لكنه ظل مترددا..

☆ قاصّة أردنية.

أصابته رعشة حتى ارتجف القلم في يده. لم تعرف الكلمات طريقها إلى الورقة. اعتصر الألم قلبه وفاض به الصمت فلم يعد قلبه الصغير قادرا على تحمل المزيد من القهر، صرخ داخله: على العذاب أن يتوقف وعليّ أن أتكلم، يجب أن أفضح كلماتي الأسيرة التي تحجرت وتكسرت لطول سكونها. لن تخضع للزنزانة الانفرادية بعد الآن. أجل ستخرج وسأكسر خوفي وصمتي. لن تقف عند حدود شفاهي وستخرج لتخبر شجرة البلوط التي جفت لطول انتظارها، وتزفّ البشرى لساقية المياه علها تثور بعدما أعلنت الحداد عليّ منذ أن ضاعت حروفي واتخذتُ من الصمت شريعتي.

ارتسمت على شفاهه ابتسامة باهتة ممتعضة وتوجه بنظره إلى الأعلى.. إلى السماء وخرجت من أعماقه تنهيدة حبيسة. أخيراً سيبتسم لي القمر وسترقص النجوم كما ترقص العذارى. لن تغيب الشمس مرة أخرى، ولن أرى دمعها الذي ما انفكت تذرفه عليّ منذ أن سرت في جنازة الكلمات، وسيعلم العالم بأن زمان الصمت قد انتهى.

لكن، هل سيعلم هو؟ آه، ماذا سيفعل؟ هل سيقتل كلماتي، أم ستعصف بي رياحه من جديد. لا، لن أدعه يفعل. أو بالأحرى لن تسمح له كلماتي بأن يفعل. ذلك الجلاّد القابع على أبواب زنزانتي، صاحب القلعة الحجرية، المتسلط.. عليه أن يسمع صرخاتي الدامية. سأعلمه بأنه قد نجح لسنين طويلة بحبس المشاعر في داخلي وبقتل البراءة بابتسامته الساخرة، فهنيئا له. ولكن، لم يعد بمقدوره الآن فقد ثار قلبي وتمردت كلماتي على السجّان.

بدأ الوهن يتغلغل في جسده، ووجد الألم طريقه دون رحمة. لم يعد عقله يعي الواقع ولم تعد يده قادرة على حمل القلم. اعتصرته الآهات واحتضنت كفُّه وجهَهُ بقوة. دمعت عيناه بحرقة حتى كاد القلم أن ينطق من الشفقة. وما هي إلا لحظات حتى سقط إلى جانب ورقة امتلأت بأحرف ممزوجة بالدموع. ارتطم رأسه بالزجاجة التي ما زال فيها بقية ما تناوله. فجأة هبت رياح حزينة حاملة معها بعض قطرات سرقتها من الساقية. حملت الورقة وابتعدت لتعبر بها حدود الشرفة، بينما خرجت من الداخل ضحكات ساخرة لا مبالية.

بياض

رنا المحتسب☆



الحلم.. تمرُ تلكَ اللحظات من حياتنا، تقلِبُ كَياننا.. دُنيانا، ودنيا الكثير رأساً على عقب!

دونَ استئذان.. دونَ اعتذارٍ تغادرُ ساحلَ جراحنا المفتوقة..

تُغرقُ بقايا أمل بأن تندمل في بحرِ الأقدار! لِتُغيّم سحابةُ الصمتِ السوداء في عيوننا واعدةً بعواصفَ وجعٍ لن تستكين!

☆ قاصّة أردنية.

في ذاكَ المكانِ الأبيضِ، جَمُدَ قلبي.. وجهٌ يافعٌ قيدَ صوتي!

ما بالهُ بينهُم ؟!! رُبما حصلَ خطأ!

اقتربتُ من مملكته البيضاء، خرقتُ حُرمةَ الصمتِ المتفشيةِ في هوائه المُعقم!

صوتَ الأجهزةِ الموصولةِ بالأجسادِ المُوزّعة على الملكاتِ البيض.. يُشبهُ الصمتَ بتردده

في عينيه... سياطُ قهرٍ تُجبرُني على مُحادثتِه، صباحُ الخيرِ يا.....

رفعَ بصره ورمى خجلي بابتسامةٍ لم أفهمها، رامي...، اسمي رامي.

ابتلعتُ جهلي بتبعيات هذا الحديث، وأردفت: كيفَ حالُك؟؟

رمقني من جديد.. وكأن حاله خُطَ على صفحةِ وجهي، وقد همّ ليقرأه: أتعلمين؟!

سأخبرُكِ ومن ثمّ أنتِ أخبريني (أُخبره...بماذا سأخبره؟؟)..

حملقَ في سقفِ الغُرفة كمن يستعدُ ليروي قِصة. وبدأ:

كنتُ عائداً من منزل جدي في الجنوب قاصداً منزلنا في عروسِ الشِمال، ودعني جدي بعدَ أن أوصلني للحافِلة، منبهاً إياي أن أطمئنه حالما أصل

كانت رِحلةً رائعة!!

اذكرُ هاتفي النقال صدح مرةً أو مرتين.. صوتُ أمي على الطرفِ الأخر مُعاتِباً:

رامي!! أينَ أنت؟ لا وقتَ لدينا..! الامتحاناتُ على الأبواب... دراستُك! مستقبلك!

نريدكَ أن تصير...وغابَ صوتها..

أمي ....!

ذاكَ اللحنُ القريبُ انقطعَ، تقطعَ....تبخرَ! لستُ أدري .. لستُ أذكر

دلفَ الطبيبُ مُبخِراً كلَ ما حاولتُ تجميعه من ذاك الصوتِ التائه، تناولَ قلمَ رصاصٍ من جيبه (لا بُد، سيكتب مُسكناً)

أنهيت عملي وقفلت لبيتي تاركة له حرية كتلك التي منحني، أُغلِقَ الباب من خلفي رامياً بجملةٍ حمقاء تسربت لمسمعي (ما في أمل!)، ليُفتحَ بابَ الحافلة وصوتٌ مختلِفٌ يُنبهُني..

(عمو..طالعة)؟

أدرت رأسي وأنا أصعدُ تلكَ االدرجات، بقلقٍ يرتجِف.. فهناك من خطف بصري حيثُ كنت أشعر بتلك الأقدام تلاحقني دون أن تمشي!! تسابقُ أنفاسي



دونَ أن تتحرك!

كانت، قدما رامي.. وربما شيء آخر؛ قدما رامي ورأسُ قلمٍ صغير، يُعلنُ بأسى منكسر:

أن الحياةَ قد ودعت تلكَ الأقدام وأنها ستخذلُ صاحبها ولن تحمله من جديد.

لم أكمل حديثنا المبتور أنا ورامي، فالعمرُ أمامه حكايةٌ أخرى يعتليها البياض!

كانت كلماتي كرصاصٍ طائشٍ يتساقطُ دونَ وعي على الأسطر!!

ودموعي كمطرٍ في منتصفِ صيف خائبٍ تتساقطُ دون استئذانٍ..دونَ إنذار.



شتاء الذكريات

زايد الخوالدة☆



الثانية عشرة ليلاً.. الجميع يغلقون عيونهم عنوة، فقد أرهقها النظر طويلاً في ذاكرة المستقبل المجهول. فتبدو تلك العيون مقفلة كنوافذ البلور، تتسلق عليها سحابات الصيف المثقلة بالرطوبة. ويسافر الطنين، طنين العبارات والكلمات والإيماءات والنظرات من أذن إلى أخرى، تدوّخ جميع الصور التي تتداعى من المخيلة بعد أن انتحرت.

☆ كاتب وقاصّ أردني.

الجميع ينامون دون حكاية أو حتى أنشودة تعلّق في مخيلتهم المتوترة ولكنهم رغم ذلك ينامون ملء جفونهم التي خطها ألوان الصداع اليومي النصفي. لا أعرف هل يمكن لهم أن يحلموا فوق ذلك؟ أم تراها كوابيس تنام معهم كل ليلة؟ أذهلني ما رأيت وحفر حزناً في قلبي المتوقف، بل تجمّد الدم الجاثم في العروق منذ سنين. ظننت أنني أحلم كالعادة أو أنني مازلت أعاني آخر نوبات الخمر من عرق السوس الصيفي. تجمدت مكاني عندما أحسست أنني لا أستطيع أن أزيل الثلج الذي تكّوم ركاما أسود فوق دماغي، أحسست أنني عاجز عن الحركة في الوقت الذي أزاحم فيه مواضع أقدامي المختفية. يا له من إحساس يجرّني تارة بوحشية إلى ذاكرتي المتهدمة، التي أخذت تنفلت مني كالخرِف، وتارة برقةٍ نحو مستقبل الصور التي لم يبقَ منها سوى الظل.

أذهلني إلحاحي على ترك نفسي كما تشاء، أجرّها خلفي وقد تطاولت إليها أيادي العبث، لتغدو مرشحة للعودة إلى زمن اللاوجود. قررت أن أترك الغرفة الطويلة وأتجه إلى الشرفة، يا إلهي! كنت أهرب دائماً من هذا الهدوء بل هذا السكون. أتعرفين حقيقة السكونْ؟

استسلمت كعادتي لليل، جلست على الكرسي، بحر من الدجى، وظلام يغرق في ظلام، وبدأ يتسلل إلى نفسي ذلك اللعين، وأخذ ينتشر، ولكن هذه المرة كان كسولاً جداً، يمزقني ويبعثر بقية الأحاسيس. سكون الليل غريب في هذا الليل الساجي، جاء بطيئاً وكأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة، ولكن مازال فيه بقايا من عذاباته المنصهرة جراء النهار.. الظلام شديد والرياح تأنّ كطفل فقد أمه وسط أوراق الخريف. أتعلمين أي حزن يعتري الأطفال عندما يفقدون أمهاتهم؟ وأي حيرة تلف وجوههم النحيلة الصفراء دهشة؟ يبدو أن كل شيء مازال في البداية، وسكون الليل القاتل طويل جدا؟

نهضت مع بقاياه الجاثمة أخيراً في قلبي، لأصنع القهوة؛ رائحتها تعصف في ذكريات الزمن المرير، وفي كل بقعة من دماغي حكاية، نسجتها أيادٍ لا لون لها ولا دم فيها أشعلت السيجارة الأولى، وبدأت أتوه في حلقاتها وسط النسيان، أراقبها وهي تتشكل ثم تختفي متعة لنسيان النسيان ومتعة للهروب من المجهول إلى المجهول!غريبة هي الحياة. بدأت أراقب الغيوم التي تشكلت فجأة في الأفق، تقترب ببطءٍ شديدٍ كسكون الليل القاتل، بدت غيمتان كبيرتان سوداوان، ثم تبعثرتا إلى قطعٍ صغيرة، والغريب أنها جميعا ككتل نار أصابها الشتاء بداء الصقيع، فلا تعي دفء الحرارة المختزنة في عيون أولئك الأطفال. وكأنها ذاهبة إلى

حتفها، فتسحّ دموع اللقاء الأخير.عجباً لحالها. لقد خلّفت في نفسي رعشة حمراء مثلها، وأحسست أنها تريد الجلوس معي، قبل أن تمضي أشعلت السيجارة الثانية وارتشفت من القهوة ثمالتها، شعرت أنني أفضل حالاً من تلك السحب البائسة. مجهول وسط الظلام! تلك نعمة لا تحسد! بدأت أنظر إلى الأفق الذي غشاه لون بنفسجي أرجواني حائر قاتل، يبعث في النفس معنى التلاشي، ويقذف في بقايا الذاكرة صوتاً شجيا لا معنى له سوى الانكسار. أتعلمين ما حقيقة الانكسار؟

أحسست بصقيع جميع الصحاري ينخر عظامي، بعد أن استقر قبراً منذ أعوام، فلم أستطع أن أدفئ مخيلتي التي تسلل إليها، ورحت أقلب صفحات العمر، التي نشّفها ذلك الصقيع، فلم أجد سوى بقايا من زمهرير تكسرت به بقايا الأمل. أتعلمين حقيقة الأمل؟

ركام السنين شديد في هذا الليل القاسي، سنين توزعت على شكل حلقات من الدموع المتجمدة في المآقي، وتخافت بريق وسط الضباب الذي يغشى تلك العينين البائستين، العابستين المجنحتين إلى فضاء المجهول. أتعلمين حقيقة المجهول؟

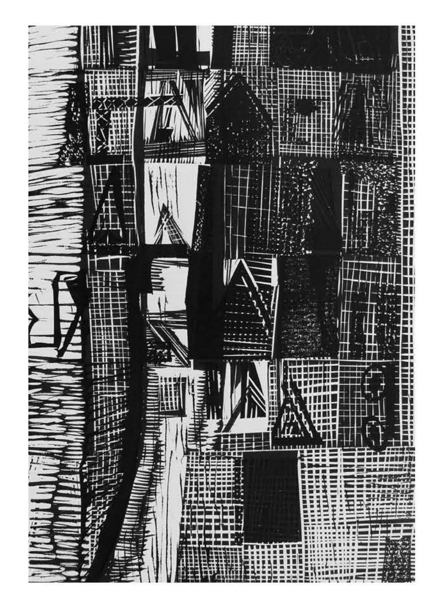
لماذا يخاصمني الكرى، ولماذا تخاصمني الأجفان، وقبلهم جميعاً الأحلام.

بعيد جداً، طويل جداً، وقاتل جداً... المشي وراء ذكريات أصبحت كالسراب... بل جمرة من غياب.. عجباً من تلك الزهرة القابعة على الشرفة المتجمدة التائهة الحائرة وسط هذا المجهول الذي يلفه الظلام. فما زلت محتفظة ببقايا الكبرياء المصطنع في تربة الزمن القاسي. غدا عندما أنهض من كرسي الشرفة، سأرحل، ولكن إلى أين؟ لا أعرف!

سأذهب إلى البحر، لا !! فالغريق يخشى البلل !!

سأذهب إلى السهول.. فمنظر الحقول وسنابل القمح جميل، لا !!

سأذهب إلى الجبال، سأطلب جوابا من الشمس عن وجودي، وعن سبب هذا الغياب الطويل ! سأطلب منها أن تدفئني، فقد تقززت عظامي من صقيع لا يرحم، بل سأطلب منها حمّاماً شمسيّاً ليصهر بقيةً من أحاسيس... بل سأخطفها وأزرعها في قلبي عسى أن يدفأ. وللحديث بقية...قد لا تأتي...



يتمزق الليل

صفاء الزغول☆

-١-

يتمزق

الليل... مستثيرا أساطيل الكلمات تهز أشرعتها بصخب مقتربة من الشاطئ الحنين الذي فار يسترق السمع عله يسمع حديثا عابرا عنه... أو عابر سبيل ينادي عليه باسمه. يغرق في التفكير ثم ينام على صدى صوته، لا بد أن يرى صورته في المنام يتبسم ضاحكا إذ يرى أنثاه متلفعة بعباءة الحياء وفاح منها عبيره فزادها إجلالا فوق هيبة

وظل الليل يتمزق.

☆ قاصة أردنية.

-٢-

عبر أثير إذاعة الوطن يتحشرج صوت المذيع وقد غصت في حلقه أحرف الحرية والكرامة فلم يستطع أن يرتبها، ودق إسفينا في خاصرة الهبة الشعبية يتهدج صوته من مكان بعيد عنجهيا وصاخبا... يعلو الصوت فتخفت معه «جعجعة» الطبقات المسحوقة، وجع يسري في أحداق ملح الأرض ويتمزق الليل باحثا عن قصيدة ينشدها في آخر السحر.

-٣-

العصفور الصغير يهبط أرضا يلتقط كسرة خبز ثم يصعد عاليا يزفر حريته، يراقب الطريق منذ الصباح، علّ خبراً ساراً على غير انتظار يأتي فيخفف عنه الوجع.

الأيام هي نفسها اللحظات تسير ببطء الأماني مفرغة من التحرق والشوق.

الأمل بات مجرد حديث عابر يدور بين النسوة من اللاجدوى إلى العبثية

وتئن أجنحة الليل.

-٤-

هناك بوابة تفضي إلى الله

وفي غرفة القلب الصغير نهر تنبع فوضاه من روح الله

وقبل أن يطلع الصبح تشق السماء رداءها وضاحكة تلف طفلها الوردي

وظل الليل يتمزق.





المهزلة

وجههُ في لونِ الرماد، كانَ يُعبّرُ عن مَصيرِ سُلالتهِ، سلالتهُ من الذين يَموتونَ على قارعة الطريق
(لوركا: العرس الدموي)

عمار الشقيري[☆]

قرص الشمس

- وما الذي سَترويه؟

- المَهزلة، أنا رَاوي المَهزلة في أقاصي هذهِ الأرض.

- ومِن أينَ سَتبدأ؟

☆ قاصّ أردني.

- مِن سيرةِ اللاجيء الصغيرِ في المُخيّم الذي حَاولَ مَعرفةَ أيُّ الجهاتِ ستقودهُ إلى مَنبع الشمس، أفاقَ على زَغبِ الفجرِ باكراً يَومها، ومضى لجهة الشرق، ولما طرأ أمامَ بَصرهِ سِربُ جنادب، ذهبَ خَلفها وقلدها ونسيَ هدفَ الرحلة الأول، في المساء، عادَ بلوثةٍ في عقلهِ:
- ماوجهُ الفرقِ أو التشابه بين سرب الجنادب وقرص الشمس؟

لم ينم، إنما غفى، وظلّ طِوالَ اللّيل يَستحضرُ رحلتهُ إلى السهل إلى أن تفتّحَ الفجرُ ثانيّةً على المخيَم، لمّ أولادَ الحارةِ وقصدَ مَعهم قرصَ الشمسِ، ومروا بطريقهم إلى السهل من عندِ المقبرة فحكى الولدُ الكبير بينهم قصةً عن قبر الشهيد:
- هذا شهيد، قتلهُ اليهود هناك، وأشارَ بيدهِ إلى مكانٍ بعيد ومجهول وأكمل:

ظل دمهُ يسيلُ على طولِ الطريق من هناك
- وأعادَ التأشيرَ بيدهِ إلى المكان المجهول - إلى أن وضعوه في بيتنا، بعدها قاموا، البارحة، (ويقصد غداً) بدفنهِ هنا وصارت روحه تطلع في الليلِ.
- لماذا؟

- ليشتري الخبز له وللميتين، أو ليذهب للحمام، لنذهب يقول: ويتبعه الأولاد بين القبور إلى أن يدخل المساء عليهم فيرجعوا للحارة خوف أن تطلعَ روح الشهيد، يدخل المساء ويعود سؤال قرص الشمسِ يقرصهُ
- من أين ينبت قرص الشمس.

من حكاية الجدة الجالسة الآن بعتمة (البراكية) تلوك صمتها وتنظر للشقوق المتمادية في لحم مخمص قدميها، تمسك حجر الصوان وتحك اللحم الميت في القدم اليمنى فيتناثر نثاره على الحصيرة، تشرع بتكرار العملية مع اليسرى فتنسى إذ يدخل الولد عليها ويسألها؟
- من أين ينبت قرص الشمسِ؟ تصمت وتمد يدها لحجرها وتخرج عملة مستديرة (خمسة قروش) وتمدها له فينسى الولد سؤاله ويخرجُ تاركاً العجوز في عتمة البراكية كما عرفها مذ تفتحت عيناه على الحياة، تجلس أبداً وحيدةً وتسبحُ، صبحكن الله بالخير يا الجدات اللواتي عبرن الضفة للضفة حافياتٍ وصامتات، مساكن الله بالخير يالجدات اللواتي صبرن، وكم صبرن، على خيبات الأزواج وخسائرهم في المعاركِ والبنادق وأسعد الله تعاستكن إذ تروين الألم حكاياتٍ للصغار ومماحكات لبعضكن على عتبات البراكيات، تقول الجدة للصغير:
- لا تذهب للسهل كثيراً فيخطفك كما خطف جدكَ
- وهل كان يبحث عن قرص الشمسِ مثلي؟ تصمتُ وتتحشرج فلا يسقطُ دمعٌ ولا صوت، بكاءٌ صامتٌ وكف تمسح القهر عن الخد

(انقلع يالبعيد)، تنهره عجوزٌ جوارها، فيهرب

للسهل ويتتبّع خطى الجد الذي لم يعرف عنه غيرَ عقله الذي ضاع في عامِ ضياع البلاد، وفي المخيم صار مؤمناً زيادة، يذهب للجامع خمساً والبول المنساب على سرواله لا يذكره به أحدٌ غير إمام الجامع ورجال الحارة، فلا يكترث.

- الإيمان بالقلب يقول ويواظب على الصلوات الخمس بما تبقى من عقلٍ في رأسهِ

وبالسروال المبلل، أبداً، بالبول. يومٌ للسهل، يومٌ للجبل، ويومٌ ببراكية الجدة ينظر في صمتها، والباقي يمضيه في المشاكسات مع أولاد الحارة في باحة مطعم وكالة الغوث، والجمعة للنجاة من الدنيا وطلب الغفران مع الجار العجوز في الجامع، يفيق على صوت سعاله أثناء وضوءه في بيتهِ ويخرج ليرافقهُ للجامع، مردداً في ظلمة المخيم وراء العجوز:

- اللهم أعذنا من سوء العاقبة.

- اللهم أعذنا من سوء العاقبة.

اللهم اهدي الأولاد.

- اللهم اهدِ الأولاد، يقصد العجوز أولاده، ويقصد الولد أولاد الحارة، فيلتفتُ العجوزُ له ويبتسم:

- هل حفظت الطريق إلى المسجد؟

- واعرف عدد الجرذان التي تمر فيه في اليوم الواحد. ولا أحبُ إمام الجامع وصاحب فرن الخبز (ليش)؟

- دائماً يدعو اللهم ارزقنا، ويذهب يشتري الخبز، لو كان الله يحبه لوجد الخبز بباب بيتهِ. يا خبز الله المجبول بالمجهول على عتبات البراكيات، يا دقيق العالم المتحضر نهاية الشهرِ والنسوة يجلبنه من (المؤن) عجّل، فالموتى الأحياء كثيرون، والدعاء شحيحٌ في الحناجرِ، الحناجر الصغيرة تفيق في نهاية الشهرِ وتحمل عربات الجرِ وتكمن عند باب مؤن وكالة الغوث يبادلون جهد التحميل بعلبة سردين، يعجبه أولاد التحميل فيستأجر عربة جرِ ويكمن معهم، فتطلب إمرأةٌ حامل توصيلةً بعلبتي سردين، جاهداً يضع الحمولة ويصعد، وقبل أن يصل تنقلب العربة ويختلط الدقيق بالزيت وتنجو علب السردين، فتفزع الحامل ويفزع معها أبناء الجيران ويضربوه، فيترك العربة والمحمول ويفر إلى السهل وهناك يبكي ويشكو:

- يا أمي. يا أمي.

وما من أنثى تجيب، وما من منجدٍ يشتري قهر الولد، فيبكي ويصدر أول أحكامه على إمام الجامعِ والسهل ومؤن وكالة الغوث:

- كلهم مهزلة.

- أين أبوك؟

- ....

سؤالٌ سكين رماهُ بائعُ جوّالٌ عند باب براكية الجدة بوجه الولد فسال دم الوجومِ ونادى الجدة، أقبلت تترنح من فرطِ السمنة وحضنت حيرة الولد وأكملت التفاوض على بضاعة البائع، ولما انتهت انتبهت لحفيدها الذي أعاد بلسان الصمت السؤال:
- أين أبي؟

- سيجيء مع نهاية الصيف، وفي الصيف كبر السؤال في رأس الولد ولم يأتِ الأب فعرف كيف يكذب على أولاد الحارة في مبارزات التبجح الساذجة عن بطولة الآباء:
- سيأتي مع الشتاء يقود سيارة شرطة كبيرة — الشرطة أقصى القوة التي يعرفها — ويجلب معهُ أخواني الثلاثة.
- هند. أحمد. باسل.

- هند!. يندهش الأولادُ.

- لا تنطقوا اسم أختي، ويمصع أذن الولدِ الأصغر بين الأولاد ويحذرهُ

- ها، لا تنطق اسمها، وتعجبه الكذبة واسم أختِهِ، فيسترسل في فراش النوم ليلاً برسم صورتها ويحبها مثلما يحب بنت الجيران ويتابع نسجَ الحكايات عنها، وفي الصباح يحكي للجدة عنها، فتبتسم صامتةً وتحضنهُ وتعيد وعدها:
- سيأتون نهاية الصيف.

وأقبل العيد وكان بعد رمضان في نهاية الصيف وترقب الولدُ سيارة الشرطة التي سيأتي بها أبوه، فعرف أن أباهُ مثل هند لا وجود لهما
- أين أبي إذاً؟

- كان رجلاً، قطع إجازتهُ وجاس بيروت من شمالها لجنوبها يحمل مع ثلاثة مدفع «ديكترويوف» ليلتحق بالمعسكرات الجاثية تحت القصف، وقبل أن يصل، وصلتهُ حمم الطائرات ومزجت لحمه بعظمهِ، فاختفى.. يقول الغريب للجدة التي تنصت لحكايتهِ حائرةً بين الابتسام لسِفر البطولة وبين البكاء على ابنها البكر، فتبكي والبِشرُ في مُحياها، فيختلط على الولدِ الذي كبرَ سنينَ عددا ويسأل:
- من ذا الذي حمل مدفع «الديكتريوف»

- أبوك.. يقول الغريب، ويغادر حوش البيت بعدما يكون قد أنهى ما أتى لأجلهِ من بيروت، فيضيع وعد الصيف بجلب الأب والأنثى الأولى في حياة الولد، فيسأل الجدة من جديد:
- أين دفنوه؟

- في مقبرة المخيم، تقول الجدة وتصحب الولدَ في المساء إلى المقبرة وتريهِ القبر، فيعرفهُ:

- هذا الشهيد الذي يخرج في الليل ليجلب الخبز للميتين، وليس أبي. يا الكذبُ الحنونُ من عرّفك الدرب لمخيلة الجدة لتخفي مصير الأبِ بوعدِ الصيف من علّم الجدة حياكة الخيالِ على نولِ المأساة.

بنات أورشليم

أيتُها الهندُ الكذبةُ أنيخي بالقلبِ رحلَ قلبكِ فلا بنتُ الجارةِ في المخيّمِ يُعجبها يُتمي، ولا أنثى ثانيةٌ تُقبل، فكان الهروب للثالثة وهي بنتُ مدينة تعرفُ كيف ترمي القلبَ بسهامِ الأرقِ، أنثى من تبرٍ صاغها الله من ضُحى:
- هذا قلبي، خُذيه باقةَ وردٍ لعينيكِ: يقول لها ويهيمُ بالعينينِ الفتكِ، فتردهُ بصمتها، فيكذب:
- أنا أكتب الشعر للشفتين اللتين تفترا عن ابتسامة، تقف وتدله على الطريق الصحيح:
- نم يا حبيبي واحلم أكثر ليبتسم لك القلب لا الشفتين.
- يمسكُ نفسه كي لا يقعَ ويعود أدراجه للمخيّم، ويتهيأ ليحكي للجدةِ فينكفئ ولا يروي، فيكتب في دفترِه قصيدة ويهديها لهندِ الكذبة ويختم التدوين:
- أنثاي لا تأتي، إلا في الحكاية

- إذاً هاتِ أنبئنا بحكايةِ العاشق.

- قيلَ: خرجَت قوافلُ مهاجرين لجهة العراء يقودون عرباتهم بجيادٍ هزيلةٍ وهي محملةٌ بالتبن وخلاصةِ خذلانهم وقيل: أوقفوا رحلاتهم عندَ أولَ قريةٍ يحفها الشجر وأسراب الزرزور وكان اسم القرية «جدارا» أغوتهم حناجر الفلاحين هناك، فأوقفوا جيادهم ونزلوا يذبحهم الشوق، كلما سرّحوا النظر فوق البحيرةِ والمفازات التي وراءها، وكانت أناشيد الفلاحين تخفف عليهم هول الشوق فأناخوا عواطفهم وتعلموا غناء مآسيهم أناشيدَ فرح، غنّى صبيٌّ عاشقٌ لهم مرةً:
ولتَتَمددْ يا زَمنَ الخُرافةِ ستينَ عَاماً أخرى لا يَعرفُ فيها الفَردُ الفَردَ في سُلالةِ التَائِهين، ولا يَتكلمُ فيها البشريُّ إلا لِيتوهَ:
- لتأخُذوني معافىً إليها، خُذوني مَيتاً إليها يا بَناتَ «أورشليم»، انزَعوا عني خَطايا الغياب ولتَسكبن يا بناتَ «أورشليم» ماءَ الجِرارِ على الفَخارِ علّني أعودُ سَالماً ومُعافى، عَلنيّ أعودُ لإصلي الأول «سنبلةً» أو طائراً عابراً لقلبها ولم تسمع بناتُ «أورشليم» النداء ولم يَسمعْ الشَجرُ النشيد فاختصَم الراوي مع نفسه على الأنثى في النشيدِ عامها ومات شوقاً لهندٍ في خيال.

النهاية

- أاتممتَ حكايتكِ الآن؟

- في الحكاية ممرات داهليز؟، تفضي لدهاليز

- تُهتَ إذاً؟

-وما انتهبتُ، قادني الخيالُ مرةً وقدتهُ مراتٍ بممراتِ التيهِ وتذكرتُ آخر مشهدٍ لي في الحكاية وكان أن: الكهل جار الجدةِ في المخيمِ رآني أقطف من شجرة اللوزِ بحوش بيتهِ وآكل، فقال ساخراً:

-كُلْ يا ولدْ، وأولم للدودِ في جسدكَ مائدةً يلتفُ عليها في ليل المقبرة.

فما هذه الحياةُ إلا عينُ الـ:

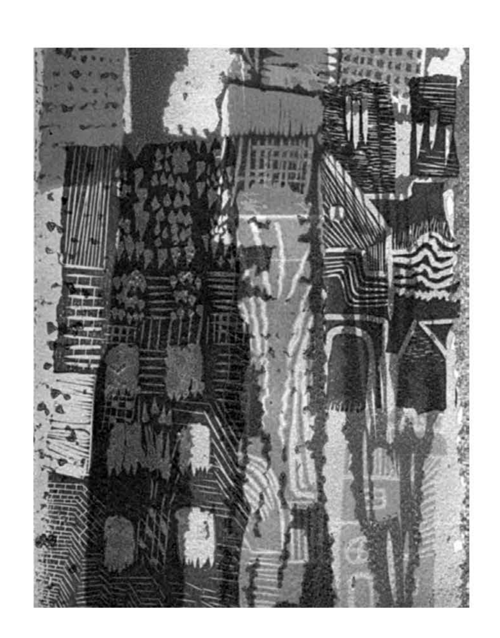
م

هـ

ز

لـ

ة



عدد جديد يحمل آمالاً جديدة

محمد جميل خضر*

في العدد الجديد من مجلة «أقلام جديدة» يتجلى التباين كعنوان، وتتجلى مساحات الاختيار كهوية، إذ بين النص وجاره لا محدد سوى فضاء الإبداع المفتوح على الاحتمالات جميعها. وبين عمودية الشعر كما رآها الخليل، وبين تفعيلته كما رأتها نازك الملائكة، وحتى نثريته كما أرادها أنسي الحاج، فإن ما نشرته المجلة لشبابها ومبدعيها يختزل المشهد الإبداعي العربي كلّه، بتضاريس أصالته، وعنفوان معاصرته.

* إعلامي وكاتب في جريدة الرأي.



فهنا في العدد الذي يشير إلى أن المجلة ومنذ احتضنتها الجامعة الأردنية (الأم) وواصلت حضورها ما يزيد على الخمسة أعوام، والخير في المقبلات، يستهل الشاعر أحمد صيتان النصوص ليقول ما يرضي ضميره، ويعلن أن لسورة الإخلاص فضلٌ في نجاتها من سعيره.. فهو ما وعدها بالوصال: «ولا وعدتكِ في مفاتيح السريرِ.. أنا ما وعدتكِ غير أن أبقى صديقاً دافئاً تأوي إليه إذا الشتاء أطال قسوته على خدِّ الحريرِ...».

هو، في نص صيتان، الشعر في أكثر تدفقاته انسياباً، لا أحجيات، ولا وعود خارج فكر اللحظة وشيطان التفاصيل الصغيرة. فقط حَجَلُ التفاعيل وروض التعبير البسيط. ولكن أحمد يهوى الشاعر المستشيط تشظياً، لا يقبلها في «الرسائل تصبح أقلّ صدقاً حين نرسلها» إلا انغماساً في الانزياح، فيهدي بدايةً نص أحمد يهوى إلى أحمد يهوى «الذي يهرب مني أحياناً»، ويبدأ دوامة متعبة من

الإحصاء والعدّ والانشغال بما يرهق نوافذ التلقي، دوامة لا يعود الإيقاع فيها أول ما يشغل بال الشاعر، ولا حتى أحياناً دفقه الداخلي، لكي يمرّر بوعيه ما يريد، ولكي يجعل من تمرده على كل شيء، عنوان فصلٍ جديد، في زمن الخسارات الكبرى. ولأن النص قد لا يلد النص أو يجاوره أو يشابهه، فإن لنص الطالب أنمار محاسنة «رسالة إلى الحبيب (صلّى الله عليه وسلّم)» نكهته الخاصة به. وكذا لنص الطالب حسين القاسم الحائز على جائزة مسابقة «شاعر التكنو» من جامعة العلوم والتكنولوجيا، فهو في «أكل الرماد أصابعي» ينحاز لليل كما قمر الخرافة آتِ. الشاعر خلدون عبد اللطيف يعود بنا عبر «معاشرة المسرى» لأجواء أحمد يهوى فهما ومعهما، شعرياً، فوزي باكير وعلاء أبو عواد ومهند السبتي وعدد غير قليل من مجايليهم، يمثلون ما يمكن الادّعاء أنه حقبة شعرية محلية تفرض مساحتها بقوة المفردة، وعمق الفكرة،

من محراب الذاكرة
مروان

عطر وهارمونيكا

حبة البرتقال

قصص قصيرة

في قلبه صمم

ضباب

قصص قصيرة جدا

نهايات
ليست سعيدة

الحلم نهاراً

أحمر.. حمراء.. حمر !!

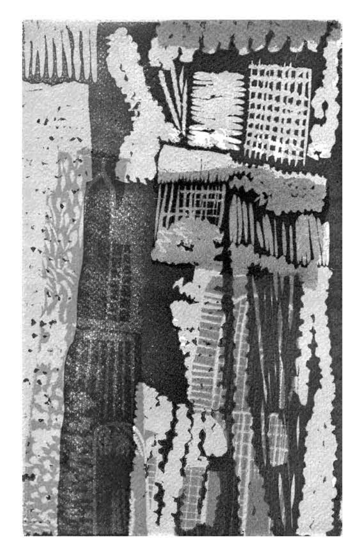


آخر كائنات المسرح المهجور

ودراية الدربة. ويتهجأون بحرفهم واحتراقهم أبجديات غياب اليقين.

لا تبتعد نصوص القصة في العدد الجديد عن عنوان التنوّع الذي سطّره بامتياز باب الشعر، ومنذ إبراهيم العامري في «عصا وهارمونيكا» وحتى نضال بلعاوي في «آخر كائنات المسرح المهجور»، تتجلى جرأة النص المنثور كقفزة نوعية مقابل ما تضمنه العدد من قصائد ونصوص شعرية، جرأة تغوص في قلب التفاصيل، وفي أعمق خلجات النفس الإنسانية ارتباكاً أمام هرم حاجاتها. ولا تتردد قصص: كوليت أبو حسين، ولا عبير العاني، ولا عامر الشقيري (القصيرة جداً)، ولا سيما الشلبي، سلسبيل البدري، روان رضوان، حليمة الدرباشي، تغريد أبو شاور وأحمد محمود الكسيح، إضافة لقصتيّ إبراهيم العامري ونضال بلعاوي، في رسم صورةٍ ما لواقع ما، بسردية تميل في معظم النصوص للسهل الممتنع، ولواضح القول ولا معقولية النوايا غير المعلنة. بل إنها حتى لا تتردد، أن تبوح، وتقترب من مختلف عناوين التابو، على الأقل ما يتعلق منه بعصا التمرد على خنوع الجسد، وقهر التعاليم.

ما يزال كشاف مجلة «أقلام جديدة» يحقق حضوره في مستهل صفحات أعدادها المتتالية مثل مقطوعة كشف، ولحظة اكتشاف، وصيرورة ابتهاج لا تتردد أنْ تقول لنا: إنَّ القادمَ أحلى.



ما قبل النشر بقليل

عثمان مشاورة[☆]



أن أنشر روايتي الأُولى، شارع اللغات السّعيد، قبل عامين تقريبا، حمَلت المخطوط بيدي، وذهبتُ مثل أبلهِ مسرورٍ بمنجزه، إلى إحدى دور النشر، وأنتم تعلمون جيدا قيمة الفرحة بالكتاب الأول، طبعاً مهما كان مستواه. وكان صاحبها، الروائي، بانتظاري في مكتبه، بناء على مكالمة هاتفية من صديق مشترك، يجلس على كنبة، يضعُ ساقا فوق أخرى، ويشربُ من كأسٍ زجاجية في يده، خمّنت، مبدئياً أنه عصير تفاح، ويُدخّن.

☆ قاص وروائي أردني.

قبل أن أتفضل وأجلس، كانت «السكرتيرة»، قد وقفتْ فوق رأسي، أخذتْ مني القُرص، «السي دي» وذهبتْ إلى مكتبها على الفور: «سنحسب الكلفة الإجمالية للنشر، عدد الكلمات والصفحات وما إلى ذلك...» كان صوتها حادا وهو يأتي من الردهة.

وهناك في مكتب الروائي العظيم، لم أظفر، أنا الكاتب المسرور بمنجزه، بفنجان قهوة، حتى «كاسة» شاي بنعنع لم تُقدم إلي. كنتُ من الظمأ بمكان، وكنتُ أتوسّل إليه بداخلي، أن اسألني من فضلك ماذا أود أن أشرب، لكنه لم يسأل، خمّنت بأنه سيحضر لي كأسا آخر من الذي في يده، لكي نشرب نخب الرواية الجديدة «بصحتك صديقي..بروايتك صديقي..» لكن شيئا من هذا القبيل لم يحدث، كان ينظر إلي بعينين مُتهدلتين بنفسجيتين، عينا جاموسٍ من جواميس التّرعة، كما لو كان يشتمني بداخله: «يا أحمق. تقول بأنك ستنشر رواية؟»

أمسك مخطوطَ كتابي، قلّبه بيديه، بذهنٍ غير صافٍ، ودون مبالاة، ثم وضعه، بخبطةٍ خفيفة، على المنضدة الصغيرة أمامه، وسأل وهو يمج من سيجارته:

- دعمتها الوزارة؟

قلتُ متحمسا:

- نعم، هذا هو التقرير.

هزَّ رأسه، تناوله مني ومر سريعا عليه، ثم وضعه فوق مخطوط الرواية:

- «يا ابني...

قالها وصمت، انتظرتُ أن يأتي أي شيء بعد يا ابني، لكنه بقي فاتحا فمه، شارد الذهن، عاد وأردف:

- يا ابني.. الكتابة لا تُطعم خبز.

ثم تنهّد تنهيدة عميقه، خرجتْ مع الدّخان:

- يا ابني.. حتى أبنائي لا يقرأون لي.. لا فائدة.

دخلت السكرتيرة، ناولتني ورقة:

- كل شيء مكتوبٌ هنا، تدفع نصف المبلغ، والنصف الآخر بعد النشر.

- ماذا عن دعم الوزارة؟

سألتُ أنا موجها السؤال إليها وللروائي:

- الوزارة حبالها طويلة، ودعمها لا يكفي نصف المبلغ، يا ابني. قال الروائي وجرع من كأسه.

أنهيت الزيارة على ذلك القدر من التحفيز، كنتُ محبطا بما فيه الكفاية، شعرتُ بأن الشّمس تُجففني وأنا أمشي تحت صليتها من شارع لشارع، أحمل

مخطوطي كطفلٍ بين يدي، كنت قطعة لحم مقدد، ميّت من الداخل، فكرت بتلك العينين المتهدلتين، عينا الجاموس، إلى أن تشجّعت أخيرا، وتمكنت من نشرها عن دار فضاءات، ولاقتْ ما لاقتْ من صدى واستحسانٍ لم أسمح له بنفخِ رأسي.

في داخل الكثير من الشباب المتحمس، قصص بودهم لو يرووها ذات يوم، يودون من كل قلوبهم المرهفة، أن يكتبوا شيئا يقرأه العالم، ليسَ حكايةً وحسب، إنما منجز له اعتباره وكينونته الفنية.

أين نحن من ورشات الكتابة السردية، الورشات المدروسة والعميقة، التي تُفضي إلى قاصّين وروائيين حقيقيين، أين نحن من دعم المُنجز الإبداعي، الإبداعي بما تعنيه الكلمة، وليس هكذا لله، من باب الشللية والمحاباة. أحزن عندما أرى قامات عربية، تضع لها أسماء بين كتاب الرواية العالميين، وليس العرب فقط، هل قال لهم-روادهم- وهم في طريق الإبداع: «ما هذا الهراء؟! إن الكتابة لا تطعم خبزا!»

نحتاج إلى داعمين وموجّهين حقيقيين. حقيقة الأمر، نحتاجُ إلى مجلس أعلى للكتابة السردية، بعيدا كلّ البعد عن الحكومة والتّسييس والتحزب، وبعيدا عن صناعة المبدع البالون، الذي ما يلبث أن يفقع عند أول شوكة في الطريق. نحتاجُ إلى شيءٍ حقيقي، مدروس، بعيدا عن هذا من طرف فلان وهذا من جماعة علان، لأن هذا الأمر، لن يذهب بمنجزنا الإبداعي، أبعد من الأنف.



الثقافة والجمال

العلاقة بين الرجل والمرأة أنموذجاً

معاذ بني عامر☆



أن العلاقة بين الذكر والأنثى كنمطين أصليين (هذا ذكر وتلك أنثى) تتجاوز الفعل الثقافي في تجليه المُكتَسَب، فميثاق الذَّر الأول واشَجَ بين الذكر والأنثى ودفع باتجاه تأكيد بعضهما البعض، ولاحقاً كان آدم على استعداد تام أن يتخلى عن جنة عدن، لأنّ أنثاه الأولى كانت أكثر إبهاراً من تلك الجنة.

☆ كاتب أردني.

السؤال الآن: هل ساهم الفعل الثقافي كفعل مُكتَسَب في تطوير العلاقة بين الرجل والمرأة ضمنَ سياقهما التشاركي بمختلف أبعاده وتجلياته؟.

بدئاً، افترضُ نعم، إليكم تفصيلاً بذلك:

المرأة بحدِّ ذاتها حالة قصوى من الجمال، إلى درجة تعدّي حدود جنة عدن كما أسلفت، مما ترتب على هذا الاستحقاق العظيم مواكبة متواصلة عبر مجاراة هذا السيّال الدافق. ولقد واكب الرجل هذا العطاء من بداياته، وإذا كان من مؤشر أولي لـ «نشيد الإنشاد» أو «نشيد سليمان» في النصّ التوراتي، فإنه مؤشر على مدى فاعلية النص المكتوب في علاقة الرجل بالمرأة والدفع به قُدما ناحية عوالمِ أكثر دفئاً وتحناناً، فالنسقية الجمالية في النص المكتوب تشارك فيها كُلٌّ من الذكر والأنثى، وصيغت لتؤكد التواشجية بينهما، فالاكتساب الثقافي هَهُنا خلق نوعاً من النعومة الفائقة، ولاحقاً انوجدت بعض النظريات النفسية لتُثبت أن كل ما يفعله الذكر على مستوى اللاوعي هو لإرضاء الأنثى، والعكس بالعكس، أي أنّ كل ما تفعله الأنثى على مستوى اللاوعي هو لإرضاء الذكر.

أيضاً تأتّت شخصية (شمخة) في نص جلجامش لتُروّض بربرية «أنكيدو»، فعبر هذا النص المكتوب ثمة علاقة انبنت بين رجل وامرأة نصياً، وتابعاتها جُسِدَّت على الأرض. صارَ أنكيدو أكثر تحضراً وأقل بربرية، مَعنياً بالحياة ودفقاتها بالدرجة الأولى.

قد يدفع الفعل الثقافي باتجاه إنارة الجانب المظلم من العقل البشري. وأن يُشرق العقل عبر الفعل الثقافي لَمَّا يُؤثر إيجاباً على علاقة الرجل بالمرأة، من حيث هو يُمارس تغييراً إيجابياً على الأذهان، وتغيير الأعيان، يتأتّى، من باب تحصيل الحاصل. فالشفافية المُتحصلة من اكتساب المعارف تُغيّر في الطبيعة الكيميائية للدماغ، فتجعله أكثر إشراقاً وتنوّراً بجلّ القضايا التي يتعامل معها، سيما في القضايا التي تمسه مسّاً مُباشراً، كالعلاقة بين الذكر والأنثى.

السؤال المُلحّ هَهُنا: هل الفعل الثقافي بصيغته المُكتسبة، يؤدّي حتماً إلى تغيير إيجابي في مسلكية الذكر والأنثى، كلّ تجاه الآخر، أم إنّ الأمر يحتمل بُعْداً سلبياً مُضمراً؟.

سأجيب عن هذا السؤال من زاويتين:

الأولى: في نماذج الشِعر قد يكون الملبوس الجميل للبُنى النصية حدثاً إشكالياً مزدوجاً، لناحية تفتّت الروح وضياعها عبر البحث المأساوي عن سبيل تصريفي لهكذا أزمات، وقد يتأتى الحلّ التصريفي من الآخر، وليسَ من الذات.

إليكم مثال «مجنون ليلى»، من مُنطلقين:

الأول: مأساة الشاعر إذ تجلّت في ضنكه وبُعدهِ عَمَّن أحب، فالنص الشِعري الشفيف اللطيف لم يتشفع له حياتياً، لذا عاش مأساته الداخلية على أصولها.

والمنطلق الثاني، مبني أساساً على نصٍّ شعري قديم يقول:

مصائب قوم عند قوم فوائد / فمصيبة «المجنون» حالت إلى مأثرة لدى العُشَّاق، إذ صاروا ينهلون من ماء النبع الخاص بالمجنون ويشربون ليطفئوا ظمأهم المحموم إلى حبيباتهم.

الثانية: يُمكن لسؤال: هل المُكتسب الثقافي دائماً في صالح الإيجاب بين الذكر والأنثى، أم ثمة مجال للسلبي والمُضاد؟ ماذا لو أنَّ أنثى اكتسبت ثقافة عالية في حقل علم الاجتماع مثلاً، قد ارتبطت، برباط الزوجية، برجل اكتسب ثقافة عالية في حقل الإجرام، وأخذ هذا الاكتساب الثقافي على مستوى الذهن ينعكس تباعاً على أرض الواقع؛ أين سيلتقيان (بصفتهما داخلان كشريكين في مؤسسة مشتركة) وأين سيختلفان؛ ما جدوى المُكتسب الثقافي في هكذا حالة؛ وهل ثمة مجال لاستمرارية الوضع القائم أم إنَّ الأمر يشي بقادمٍ تخريبي، سيقود، حتماً، هكذا شراكة إلى الفساد والتدهور؟.

قد يكون للفعل الثقافي بعض الهِنات في سياقه التفاعلي بين الذكر والأنثى، ولكن هذا ما لا يُعاب على الفعل الثقافي بحدِّ ذاته، بقدر ما يُعاب على حاملي هذا الفعل ومُفعلي آليات تواصله على أرض الواقع.

وهذي الهِنات، كخلاصة لطرحي آنف الذكر، لا يُمكن أن تُشكل عقبة في وجه الطموح البشري بتطوير العلاقة بين الذكر والأنثى، عبر آليات ثقافية تُكتسب اكتساباً، بحيث تتفاعل جنباً إلى جنب مع ما هو أصيل في الذات البشرية، بحيث تصير العلاقة بين الذكر والأنثى علاقة مُتحضرة وذات معنى في سياقها التفاعلي، بحيث يتجلّى، كصيغةٍ أخيرة، هذا التوائم الثقافي صيغاً جمالية متطورة بين الذكر والأنثى.

مجلة الأفق الجديد

منذ نصف قرن في القدس

منارة الثقافة العربية

إعداد وتقديم: د. نهاد الموسى د. محمد شاهين

فوزي الخطبا ☆



الأفق الجديد من المجلات الأدبية العربية التي تركت بصمات واضحة في مسيرة الحياة الإبداعية الحديثة في مرحلة الستينيات، أسّسها وتولى تحريرها الأديب والروائي والشاعر أمين شنار، وبثقافته الواسعة، وخبراته الثرّة، وسيرته الطيبة النقية، أعطى المجلة أفقاً جديدًا ونسقاً أصيلاً وفكرًا واعيًا.

☆ رئيس قسم النشاط الثقافي/ وزارة التربية والتعليم.

وكانت المجلة مرآة عاكسة لصورة الإبداع والمبدعين في تلك الفترة، ومنبراً قومياً حمل الهمّ القوميّ روحًا وجسدًا وهدفًا ورسالة، وحمل الأفق الإنساني متبنّيًا قضايا الإنسان المعاصر عامة، لا تتعصب لتيار أو مذهب أو حزب؛ إذ كانت المنطقة في تلك الفترة تموج بالأحزاب والتيارات من مختلف المذاهب والمشارب، وفتحت أبوابها ونوافذها للإبداع والمبدعين بقلب أخضر وعقل منفتح، ولهذا كله جاءت مختارات الأفق الجديد للأستاذين الكبيرين د. نهاد الموسى، ود. محمد شاهين، وهما غنيّان عن التعريف، فهما صاحبا مدرسة فكرية ملتزمة وخبرات طويلة في التدريس والبحث، ولهما توجهاتهما القومية الملتزمة، فقد حملوا عبء وهمّ الثقافة والتراث العربي بكلّ صدق وأمانة وفكر مستنير، وجاء هذا الإصدار هدية نفيسة للمبدعين والأجيال العربية ليطّلعوا على ألوان الثقافة والإبداع العربي من المبدعين الذين أغنوا مسيرة الحركة الأدبية العربية بالنظرية والتطبيق، وحملت إبداعاتهم نبض الإيقاع الجديد للمتغيّرات والإرهاصات الجديدة التي كانت تجتاح القرية الكونية أو العالمية، وكانوا مبدعو تلك الفترة ذوي رؤية استشرافية وحدس صائب وصادق، إذ كشفت الأيام مصداقية استشرافهم وأبعاد رؤيتهم.

لقد نشرت المجلة لكبار الأدباء والكتّاب وتبنّت أصحاب الأقلام الواعدة التي كانت تتلمس الطريق للوصول إلى أفق الجديد، مما أعطى المجلة دفقات نابضة بالعطاء والتفرّد والتجريب والتجديد، وأضاءت سطورها أصحاب القلوب والأقلام الملتزمة، والمثقف الذي كان يبحث عن الثقافة الجادّة والكلمة المؤثرة، والتوجيه الحر المنفتح.

وكان المعدّان محقّين بقولهما: «وكانت الأفق الجديد فضاء رحباً للإبداع والثقافة والمعرفة، احتضنت أعمال المبدعين في هذا الأفق العربي وانفتحت على المبدعين والمفكرين في العالم العربي، إذ كان الجيل الناشىء من المبدعين يزاوج بين أعماله فيما ينشر من فنون القول وبين التواصل مع أعلام الأدب والفكر في الوطن العربي، وكانت بحق محفلاً جامعاً للفنون الأدبية والمدارس الفلسفية وخاصة المذاهب الرائجة في ذلك الوقت كالوجودية مثلاً».

لقد التقت على صفحات هذه المجلة كتابات وإبداعات الكبار بمفاهيمهم العميقة، ومعمارهم الفني المتفوق، وتجارب أدباء الشباب بمضامينهم الصاعدة نحو الأفق؟

«وقد انتظمت بعض أعمال الرواد وأعلام المبدعين والمؤرخين والمفكرين من أمثال عبد الرحيم عمر وحسني فريز وجمعة حماد وعيسى الناعوري والبدوي الملثم وماجد أبو شرار وروكس بن زايد

العزيزي وغسان كنفاني وسليمان الموسى وعبد الرحيم بدر ومحمود شقير وخليل السواحري وعز الدين المناصرة وفخري قعوار وخالد محادين ومحمد الفيتوري وجبرا إبراهيم جبرا وغادة السمان وإسماعيل شموط وتمام الأكحل وراضي صدوق ويحيى يخلف، وحكمت العتيلي ووليد يوسف ومحمد القيسي وغيرهم، كما انفتحت بمقابلاتها وندواتها ومداخلاتها على أعلام المبدعين والرواد في العالم العربي والإفريقي من أمثال عباس محمود العقاد وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وسهير القلماوي وبدوي الجبل وأحمد عبد المعطي حجازي وت. س إليوت وجان جينيه ولوركا وجان بول سارتر وليوبولد سنقور وميخائيل شولوخوف ولوكاش وغيرهم الكثير» كما يقول المعدّان في مقدمتهما.

لقد جاء إصدار مختارات من مجلة الأفق الجديد (منذ نصف قرن في القدس منارة الثقافة العربية) لموسى وشاهين وفاء للإبداع والثقافة العربية، وتكريمًا لصاحبها والراحلين من مبدعيها وكتّابها، الذين أضاؤوا قناديل زيت الإبداع العربي في أصعب الظروف وأشدها قتامة، وإنصافاً للأقلام التي استوى عودها على صفحات هذه المجلة، من الأدباء الشباب الذين أصبحوا فيما بعد من كبار الأدباء والكتّاب.

لقد احتضنت الكبار والشباب بالمحبة والصفاء والتقدير والتوجيه والنقد البنّاء الهادف دون منّة، ولقد واكبت المجلة حركات التجديد العالمية في المعمار الفني للعمل الأدبي، وحافظت على أصالة الإبداع العربي الأصيل، وقد أشار إلى ذلك أمين شنّار في العدد الثاني عشر حول مستقبل القصيدة في قوله: «ما زال الصراع بين القصيدتين الحديثة والقديمة يفرض نفسه على الوسط الأدبي، ويؤدي دوره في بناء مستقبل القصيدة العربية، وإذا استطعنا التحرر من الضجيج والتعصب والأحكام المرتجلة – وهي مظاهر زائفة تواكب كل صراع – العمودية والجديدة، ليس خلافاً على الشكل ولاعلى المضمون، وليس خلافاً عليهما معاً، إنما هو خلاف بين مفهوم الشعر، مفهوم قديم عاشته أمتنا منذ عرفت الشعر وألقى ظلاله على ذوقنا، وترك بصماته في أعماقنا، ومفهوم جديد تسلّل إلينا بسبب تيارات الشعر العالمي التي اقتحمت علينا عزلتنا الأدبية، وبسبب آخر من منطق وجدان العصر، الذي يمتاح منه – ويمنه – شاعرنا العطاء قصيدتنا القديمة، وكانت تقوم بميزان كفتيه معنىً ولفظًا، ويحكم عليها بالقوة أو الضعف، من خلال حركة هاتين الكفتين فمن الطبيعي أن تكون للبيت وحدة، وأن تكون للموسيقى وحدة، وأن تكون الوحدتان خارجيتين، لأن وحدة

المعنى واللفظ تقود إلى ذلك بالضرورة....».

وكانت القضية الفلسطينية محور العام لهذه المجلة، فلا يكاد يخلو عدد من أعداد المجلة إلاّ ويتحدث عن القضية الفلسطينية شعراً أو قصة أو مقالة أو مقابلة أو عرض كتاب أو ندوة، فكانت القضية الفلسطينية تسري بدم وعقل وروح وقلب صاحب الأفق الجديد، وهذه رؤية أصحاب المبادئ الكبيرة، والمواقف العظيمة، والرؤى المميزة، والأقلام الملتزمة يرون أنّ القضايا المصيرية بين الرئة والقلب ويكون دائماً في حوار مستمر ومتصاعد ومشتعل في قضاياهم المصيرية ويراقبون المواقع المضادة المؤذية التي تعمل ضد الإنسانية والعقل والمنطق.

لقد عاش أمين شنّار من القضية الفلسطينية روحاً وجسداً لم يفارق قلمه أو دائرته أو صفحات إبداعه ولا أوراق صفحات أفقه الجديد، بل خصّص أعدادًا خاصة يتناول فيها القضية الفلسطينية، فنجد العدد الأول/ شباط ١٩٦٦ /السنة الخامسة مختصًا بأدب النكبة، حيث شارك فيه كل من كامل السوافيري في مقالة «الأدب في فلسطين في ظل الانتداب» ورباح الصغير «الفن والنكبة» ومحمد حسيب القاضي ومحمود درويش في قصيدة «عاشق من فلسطين»، وعبده بدوي في قصيدة «الشوق إلى يافا» ووليد سيف «سماء تأبى أن تموت»، وسري سبع العيش في قصيدة زرقاء، وفايز صباغ في قصيدة «عزباء»، ومحمد الفيتوري في الناقوس.

وفي هذا العدد يقول في خاتمة الافتتاحية: «وللكارثة الفلسطينية من الأدب في الأردن النصيب الأكبر، فقد جمعت هذه الكارثة على صدر الأردن بكل ثقلها وحرارتها ولهاثها، وإن كان أدبنا – الذي يحكي النكبة ويؤرّخها – ما زال قاصراً عاجزاً عن الانطلاق القوي في آفاق رحبة، بسبب انحسار المناخ وانعدام الخلفية المعاصرة للنكبة وللعالم».

ويطالعنا عدد آخر في المجلة يخصص فيها محورًا عن أبعاد أدب النكبة، ويشارك العديد من كبار الكتاب العرب أمثال ثروت أباظة حول أدب النكبة، وغادة السمان في المسمى نفسه، وراضي صدوق في مقدمة في شعر النكبة، وجمعة حماد ذكريات لاجئ مصرع بطل، وجبرا إبراهيم جبرا أدب النكبة وصبحي شحروري النكبة والقصة، وهلال ناجي على هامش شعر النكبة، ومحمد أبو شلباية كيف أرّخوا لقضية فلسطين، وتيسير سبول أحزان صحراوية، وتقول في مقدمة هذا المحور «.... أما أن يلفنا دوار النكبة، ونظل رازحين تحت صخرتها، لاهثين وراء لفحها، فذلك هو الزمن الضائع نشرب لحظاته من ظلال أصابعنا المسترخية في الظل، وتتثاءب كلماته الميتة هذياناً وغثاً واجتراراً. وبعد فإننا نحاول بهذا

العدد عن أدب النكبة، أن نطل على المسألة، ولو من فرجة ضيقة، وأن نمسّها من بعض جوانبها، ولو مسًّا رقيقاً، وحسبنا بعض إيماءة واضحة إلى الدروب وبعض حصاد من حقول الشوق والغضب والحسرة والأمل الكبير».

هذه رؤية المثقف الكبير الذي لا تغيب عن ذاكرته قضايا أمته المصرية وتعيش في وجدانه وقلبه وعقله وتكون هاجسه، كان شنّار مسكونًا بفلسطين التاريخ والإنسان والحضارة والأرض والقضية، كتبها شعراً وقصة ورواية ومقالة، وحاضر وخطب عنها في المحافل والأندية فحفلت كتابته بالعمق والرصانة والجدية، وجاء أسلوبه قطعة من ذاتها، مشرق العبارة والكلمة بالغة الدلالة تحدث في النفس والقلب الأثر والتأثير، ولعل رواية الكابوس التي تقاسمت مع رواية «أنت منذ اليوم» لتيسير السبول جائزة صحيفة النهار اللبنانية كأول جائزة يحصل عليها أديب من الأردن وفلسطين، دلالة واضحة وكبيرة إلى ما ذهبنا إليه من أنّ أمين شنّار كان في مقدمة رجال مرحلته، وكما جاء في مقدمة الإصدار الثاني من مختارات الأفق الجديد للدكتور الموسى ود.محمد شاهين «كان أمين شنّار مثقّفاً استثنائياً، اختار الثقافة سبيلاً لتجسيد الإرادة الإنسانية التي تحيا بقوة الكتابة المبدعة...» ينظر أمين شنّار إلى الثقافة على أنّها تجسّد الإرادة الإنسانية من خلال قوة الإبداع التي لا بديل عنها في مواجهة الأزمات. واستطاعت الأفق الجديد التي أسّسها أمين شنّار وتعهّدها لما يقرب من خمسة أعوام أن يجذب إليها نخبة من الكتاب الرواد الذين علا شأنهم فيما بعد وأصبحوا أعلاماً في ميدان الثقافة والفكر والأدب، وكأنّ الأفق الجديد كانت تبشرهم وهم يتصدّرون صفحاتها بمستقبل كبير. ومنذ البداية نذر أمين شنّار نفسه للمجلة مشروعاً ثقافياً أنتج جرأته دون أن يستقرأها من أحد.

لقد قامت الأفق الجديد بالعديد من اللقاءات مع القامات الكبيرة من الأدباء والكتاب والمفكرين والفنانين العرب، فتحدثوا عن تجاربهم وخبراتهم وإبداعاتهم ورؤيتهم لمستقبل الإبداع العربي الحديث، ومن أبرزهم الروائي نجيب محفوظ وعبد الوهاب البياتي وصلاح عبد الصبور وغالي شكري ومحمد الفيتوري وأحمد عبد المعطي حجازي ومعين بسيسو وملك عبد العزيز وزكريا إبراهيم وأحمد رامي ويوسف الخال وسهير القلماوي وغادة السمان ومجاهد عبد المنعم مجاهد وشفيق معلوف وإبراهيم العريض وإسماعيل شموط.

ولقد كشفت افتتاحيات المجلة عن قدرات ومواهب وثقافة مدير تحريرها الكبيرة، وغزارة

ثقافته وأسلوبه الممتع، وعمق وكثافة وروعة التصوير، وبلاغة الكلمة، وصدق العبارة، وأمانة المسؤولية في كل عدد من أعدادها بطرح قضية أو مسألة أو رؤية من صميم الواقع والحياة الثقافية العربية، ونجدها في افتتاحية العدد السابع عشر من شهر حزيران عام ١٩٦٢، ليتحدث عن المفكر والفنان: «... من هنا إحساس المفكر غير إحساس الفنان، فإحساس الفنان يتحول إلى انفعال وتوتر، يعبر عنه في قصيدة أو لوحة أو لحن تعبيراً يجد فيه الفنان تجربته التي أحسَّها، بعد أن اكتسبت من أعصابه وروحه حياة جديدة، ويجد الناس فيه تجربة حياة يحيونها مرتين: الأولى صامتة جامدة، والثانية صاخبة متحركة، أما إحساس المفكر فيتحول كما قلنا إلى منطق وفكر يشرحه في مقالة أو بحث شرحاً يرسم هو فيه طريقًا للعمل يسلكه الناس من حوله بعد أن يرتفعوا إلى مستوى إحساسه وفكره، وبعد أن ينمو هذا الفكر على الصعيد العام مجتازاً مراحل الطبيعة إلى مرتبة الوعي العام».

هذه هي مجلة الأفق الجديد، حملت الهمّ الثقافي والإبداعي في مرحلة من أشد مراحل التاريخ العربي الحديث تعقيداً وتشابكاً وصعوبة، فجاءت كتابتها تحمل روح المرحلة وتحدياتها، وصورة صادقة وأمينة من مخاضها وارهاصاتها، ولم ترتبد بثأر ولا حزب بل اتَّخذت من الأدب والثقافة العربية الملتزمة شعارها والتزامها وتوجهها ورؤيتها وبقاءها وامتدادها، فكانت بحق مدرسة أدبية تخرج منها أدباء وكتاب تركوا بصمات في مسيرتنا الأدبية، وثبّتوا في مذكراتهم وأوراقهم واعترافاتهم اعتزازهم وافتخارهم بأنَّهم من مدرسة الأفق الجديد.

هذه هي اختيارات الأفق كحديقة تفوح منها العطور والريحان، وورودها من كل الأصناف والأنواع والألوان، لا تخرج منها إلاّ والنفس تغمرها السعادة بما تسرب إليها من روائح العنبر والمسك، وما وقعت عليه العين من قطرات الندى وهي تتساقط على الزهرات التي تثير في القلب بهجة وسروراً وفرحاً.

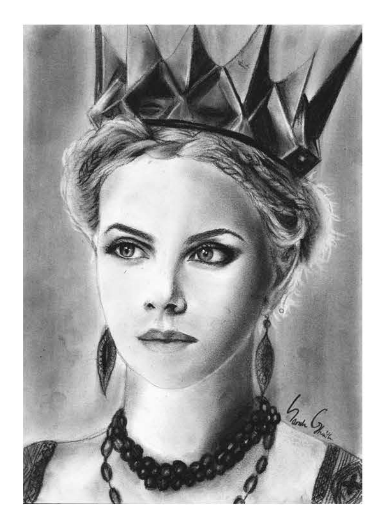
لقد جاءت مجلة الأفق الجديد باختياراتها ولطائفها وبساتينها كزهرات الربيع تفوح عطرًا ضخت دماً جديداً إلى جسد الإبداع العربي الحديث، فكانت فضاءً ألقاً وبعداً متميزاً ومتفرداً وآفاقاً رحبةً ومنارةً عاليةً وساريةً شامخةً.

وقبل أن نختم حديثنا عن هذين الإصدارين من مختارات الأفق الجديد نقف عند مقتطف من مقالة كتبها صاحب الأفق الجديد بعنوان «رابطة الأدباء»، لنكتشف الأسلوب الأخَّاذ وروعة البيان وحسن العرض وبلاغة القول وجمال الكلمة وصفاء المعاني ورقَّة التعبير والتشبيه الموفق والشاعريّة المنسابة والتكيّف

المركّز وعمق المباني والمعنى والمزواجة بين الشكل والمضمون والقدرة على الإلمام بالموضوع والإحاطة به من جوانبه المختلفة، فهذا دليل واضح على قدراته الكبيرة ومواهبه الأصيلة وثقافته الغزيرة:

(الأديب الحق كالشجرة المباركة: تضرب بعروقها في ضمير الأرض، لتمنح الناس الجنى والفيء والطيوب لتعيش عمرها واهبة حانية كريمة. ما من صخرة تستطيع خنق الجذور الصلاب، ما من عوسجة تقدر على وأد البراعم الفتية، فالشجرة سر الأرض، هي تملك أكسير الحياة، وفي عصبها نبض البقاء... ولكن التربة الخصيبة، والمعول المرهف، واليد الراعية كلها للشجرة أسباب عون ومنعة وصمود ذلك الأديب كلمة تطوف الأرض، بعد إذ تنطلق من صحراء... تلك رابطة الأدباء: تعطي الأديب عونها، ولو كانت شرايينه دفقات من نسغ الخلود... الرابطة لا تخلق الأديب ولكنها تمنحه المكان الملائم، وترفده – من الحياة – بالنور والسقيا والغذاء فوق ما في نفسه منها جميعا.

إنها إذ تتبنى هموم الأدباء الكبيرة، إنما تغني كل منهم عن تبنيها بمفرده، فتصرفه إلى الأهم الأهم: إلى رحلته الدائمة في أعماق الحياة والإنسان).



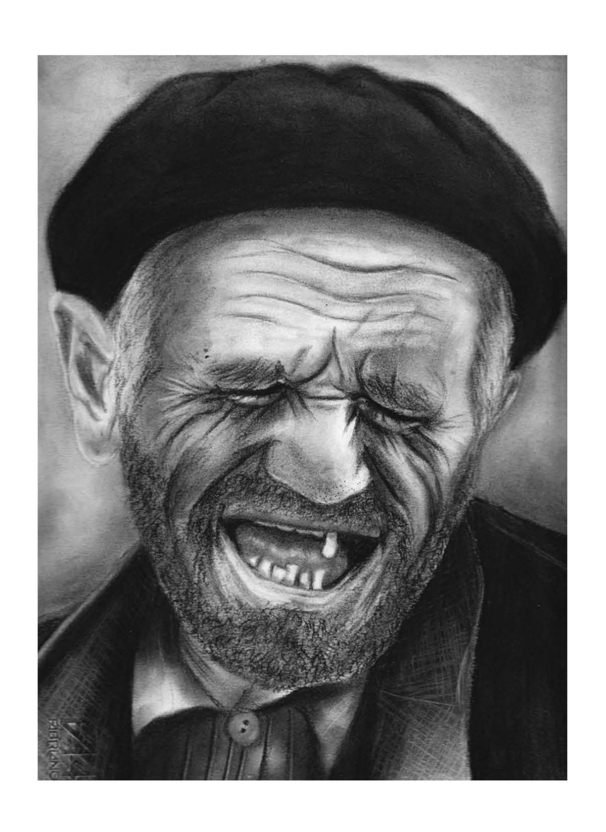
سارة غيث... الطبيبة الفنانة

جمانة صالح[☆]



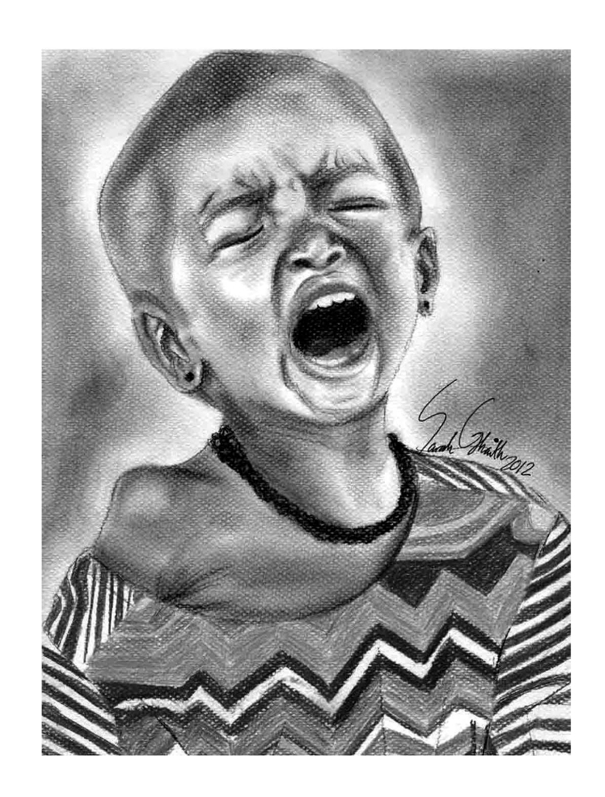
عن سماعة القلب الكربونية وجسّ خافق المريض وجبهته، وبعيدا عن الغُدد الصماء، ومعدلات ضخ الأدرينالين وغيره من الهرمونات، تُمسك سارة غيث، طالبة السنة الخامسة، في كلية الطب قلم الرصاص، على اختلاف درجاته، وتندمج مع الورقة البيضاء، في تناغم تام، بين أصابعٍ رقيقة، وسطح ناعم، لترسم ملامح الفرح، وتقطيبات الحزن الجلية، أو لترسم وجوه من تُحب في هذه الحياة، ضاربةً بعرض الحائط ما يتشدّق به النقاد والفنانون الأكاديميون حول بساطة اللوحة واختزالها، لتغرق بالتفاصيل الدقيقة جداً، المتناهية لحدٍ بعيد.

☆ طالبة جامعية.

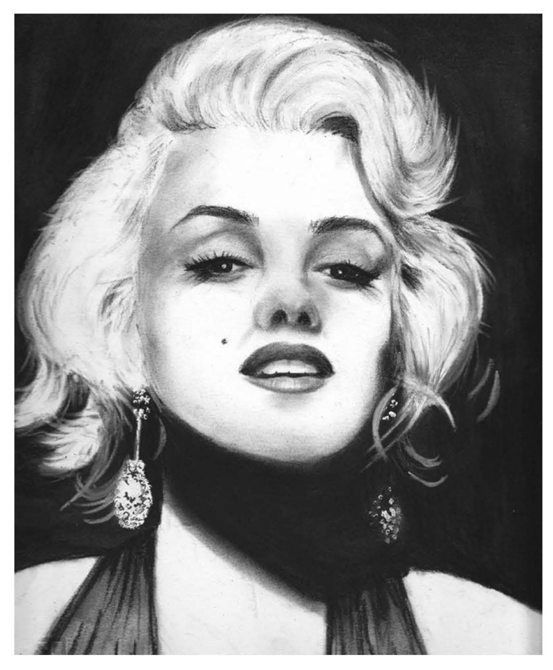


ربما بسببٍ من خلفيتها العلمية الدقيقة، حيث الحياة المجهرية المهمة، وحيث لا يؤمن الطب بالتلميح والاختزال، لذلك فهي تقف برأس قلمها لترسم كل نقطة موغلة في الصغر، وكل ثنية وتجعيده، ولا تتوان عن رسم زركشة ثوب قديم ترتديه امرأة عجوز، بكل أناة وصبر.

سارة التي تعيد الفضل، بتعلم الرسم، لجدتها الفنانة التشكيلية، تمضي ساعات فراغها، بعد أن تُعتقها كتبُ الطب، ببري وشحذ أقلام الفحم والرصاص، وانتقاء المواضيع والوجوه، التي يكون لمحاضريها في الكلية نصيبهم منها، لتبدأ برسمهم بالأبيض والأسود فقط، لأن الكون قائم على الثنائيات المتضادة، الفرح والحزن، الصغير والكبير، وحيث لا قيمة للألوان الآن، بل إن التعويل كله على الخط والحركة، وتدرجات الأسود والأبيض، وعدد الثنيات في عيني عجوز يضحك فاتحا فمه الخالي من الأسنان.







كنت قد سمعت من صديقة تشكيلية عراقية، بأن كليات الطب والصيدلة في العراق، لا تخلو من مراسم مجهزة، يجد فيها طلبة الكليات الطبية، ما يُثلج صدورهم، ويعزز موهبتهم، وهروبهم من الكتب التطبيقية البحتة، وليس سراً، لو قلنا بأن هناك الكثير من الفنانين، والكتاب، والموسيقيين، ممن أتوا من خلفيات طبية أو عليمة وبعد ذلك أبدعوا كل الإبداع، في تلك الموهبة التي يحبون.

نترككم مع لوحات منتقاة من إبداعات الطالبة سارة غيث، من المعرض الشخصي الأول، الذي افتتحه مؤخراً، في بهو مكتبة الجامعة الأردنية، عميد كلية الطب، الدكتور عزمي محافظة.



أزبكية عمان: نفخ في روح المدينة

أجرى الحوار
طارق مكاوي*



دار الأزبكية عباب المشهد الثقافي الأردني، لتولد حالة جديدة من الحراك الذي لم تستطع المؤسسة الرسمية أن تختلقه، فبوقت صغير استطاعت أن تضع البصمة الواثقة على المشهد لتضيف حالة أخرى تمنح كل قارئ كتابا بأزهد الأسعار وتسعى هذه الدار بجهود مؤسسيها إلى القارئ في كل محافظات الأردن، لتؤكد عبارة القراءة حياة، والقراءة للجميع، كان لأقلام جديدة هذا اللقاء مع الشاعر غازي الذيبة أحد مؤسسي الأزبكية، تاليا الحوار:

---

* شاعر أردني.

82

❖لماذا دار الأزبكية؟★

سؤال مختزل ومكثف، يحاول اختصار حلما شاقا وشاهقا، حسنا؛ الأزبكية، ليست مجرد مبادرة شخصية أسسها حسين ياسين، ثم شاركته فيها، إنها فكرة تتبلور اليوم كفعل ثقافي حار، ومتقدم على أرض الواقع.. بينما نشاهد حالة الثقافة التي تتردى يوميا، لذا أقدمنا على فعل مغاير، وللحقيقة صادم، القارئ بوغت، والمثقف بوغت من الفكرة، التي تقوم على بيع الكتب وتأمينها بأسعار زهيدة الثمن، إلى جانب إنتاج فعاليات ثقافية على جانب عمليات البيع، منها إقامة احتفاليات بالكتاب، عبر دعوتهم للتوقيع في هذه الفعاليات عمليا؛ الأزبكية تحاول أن تسهم بتعميم فكرة القراءة، وربطها بالاحتفال والثقافة مباشرة، لذلك نذهب بالكتب إلى الشوارع والميادين والجامعات. وهي تقوم بدور لا يمكن لمؤسسة حكومية أن تتبناه، لسبب بسيط، أن موظفي المؤسسات الحكومية غير معنيين بالثقافة أساسا، بخاصة العاملين في وزارة الثقافة، لذلك أنا مع خصخصة وزارة الثقافة، أو تنظيفها من الزوان.

❖عمان التي تحتضن كشك أبو علي ومكتبة الجاحظ العريقة، ماذا سيقدم هذا المشروع من اضافة للمواطن. الكتاب أصبح مشروعا بائسا في غالبية المشهد العربي نظرا لتزاحم قنوات المعلومات هل تعتقد أن هذا المشروع سيكون مساهما في تدعيم قنوات القراءة لدى الشباب في الأردن؟

كشك أبو علي ومكتبة الجاحظ، كل يقوم بفعله المحدود في نطاق فكرته، نحن نمتلك فكرة مفتوحة على أفق واسع. حتى الآن أقمنا ١٤ معرضا في ١٤ موقع في الأردن، خسرنا مبالغ كبيرة، وما نتمكن من تحقيقه مادياً نقوم عبره بالصرف على الفعاليات اللاحقة، مشروعنا ليس محدوداً يا صديقي في بقعة بذاتها، ولا بمجال بيع الكتب فقط، نحن نبحث عن الكتب زهيدة الثمن جيدة المضمون المخزنة في مستودعات دور النشر، ونشتريها لنعيد تدويرها في يد القراء من جديد.

❖ تتكلم عن اعادة انتاج الكتاب، هل هناك رؤية واضحة لتقاطع انتاج الكتاب مع الحماية الفكرية للمؤلف؟

غريب هذا السؤال في منطقة تحتاج قبل أن تقر قانون حماية المؤلف، إلى إنتاج الثقافة. الغرب لم تهتم بهذه القوانين إلا بعد أن صارت بلدانا منتجة للثقافة، وصار هناك إقبال فعلي على المنتج الثقافي، في الأردن، نحن لا ننتج ثقافة، أخبرني كم نسخة



بعت من كتابك الأخير.. وبرغم ذلك، فنحن نهتم باستعادة منطقة الإنتاج الثقافي العربي الأصيلة. نهتم قبل كل شيء بتوزيع الكتاب ونشره، بعدها يمكن أن نتحدث عن الكتاب وحقوقه والكاتب وحقوقه، ثم لأكن صريحا معك، الكتاب الذين يسحقون أن يحمى منتجهم يعدون على الأصابع، لأنهم تمكنوا من تقديم أنفسهم بطرق جيدة للناس، إلى جانب مضامين كتبهم المميزة.

❖ قدمت الجامعة الأردنية دار الأزبكية لطلابها وكانت الحالة جديدة وطازجة على الشباب الجامعي، ثم توزعت الأزبكية إلى الجامعات والمحافظات، ما الذي اكتشفته عين الراصد من خلال هذا التجوال؟

عين الراصد لا ترى، بل أعيننا التي ترى، اكتشفنا ما يلي: أن هناك قراء، وأن هناك من ينوون القراءة، لكن اذهب إليهم، وقدم لهم الكتاب

84

الذي تستطيع أن تجعلهم يقتربون منه، أغلب روادنا هم الشباب، والجامعة الأردنية كانت نموذجا رائعا على ما قمنا به، ولأول مرة في تاريخ الأردن تسجل فعالية ثقافية في ميدان هو دوار باريس في اللويبدة ارتياد نحو ٣ آلاف زائر إلى الموقع خلال ساعات لاقتناء الكتب.. الا ترى أن ذلك يفتح الأفق على تحول نوعي في نخلق مجالات جديدة للقراء.







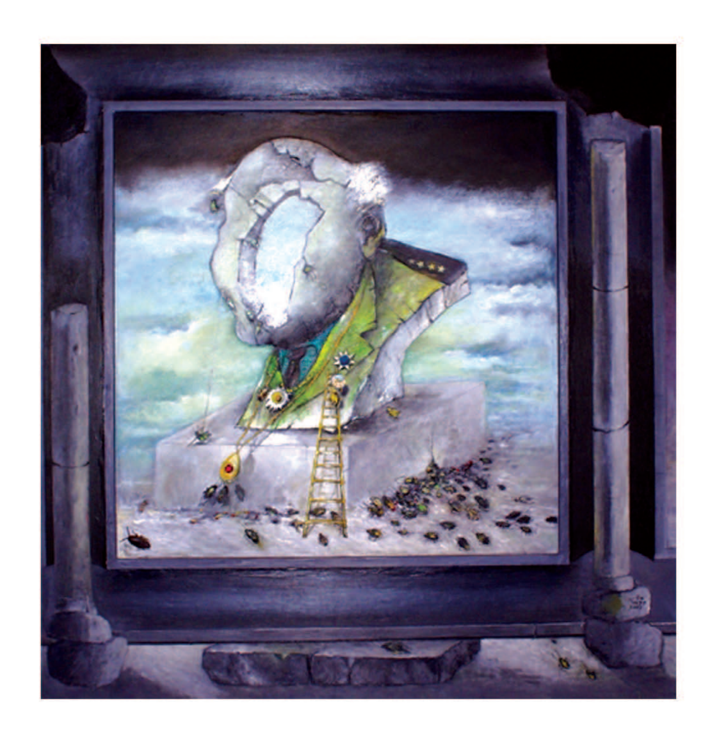
عدنان أبو يحيى
تجربة وخبرة بمقاييس فنية وفلسفية

محمد أبو عزيز*

إنّ لغة الفنان التشكيلي عدنان يحيى تعد لغة خاصة تتناول مسائل وأطروحات يستعرضها بنتاجاته ومدى تحدثه عن تمجيد أو إبراز الشكل ذي المعاناة والذي طرحه بشكل جدي لا هزلي كانتقاد كاريكاتوري..

فالمعاناة الحقيقية نابعة من أعماقه الداخلية نتيجة الأحتلال الذي يرزح تحتها شعبه.

* تشكيلي أردني.



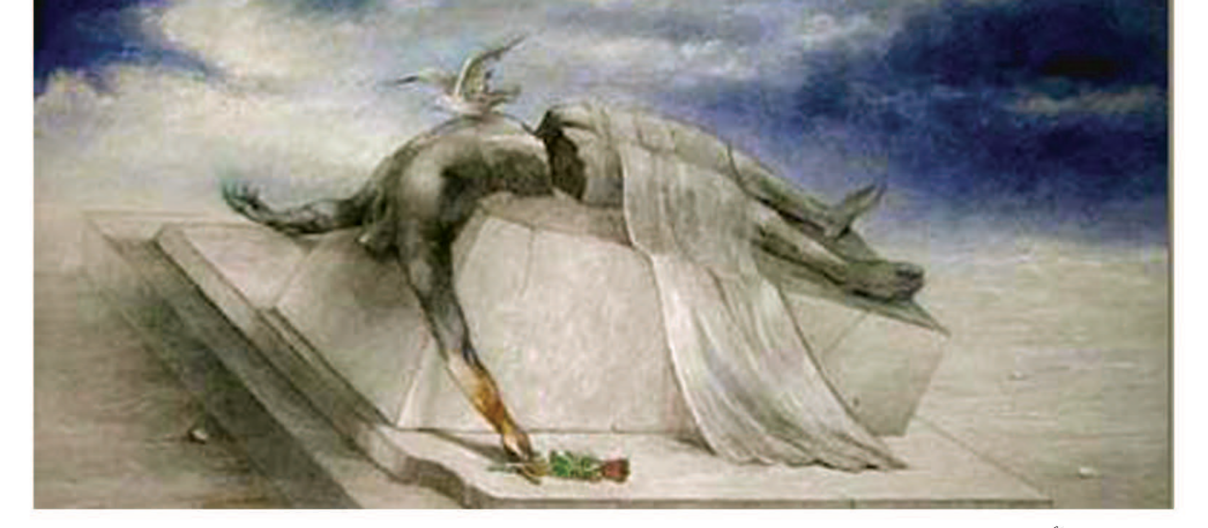
إذا أردنا التحدث عن نتاجاته فإنها قد ضمت مراحل عدة وعبر سنوات عديدة استخلصها الفنان بمسيرته الطويلة.

ففي أعماله جدارياته أبرز الشكل ذا المعاناة في سبيل تقديم لون(طابع) يتفاعل مع وجدان الناس، فالتأصل والسيادة التي طرحهما الفنان ضمن طابع نحتي لم يجرؤ فنان في تشخيص مثل هذه الأعمال، حيث بساطة الشكل والمحافظة على البعد والفسحة والمجال الجوي الذي يتصوره ويصوره بطريقة لا مثيل لها.

لنأخذ شريحة ونحاول القياس عليها (تمثال الشهيد، الشهيدة، الحرية)، فكل ما سبق كعينات يعد تمجيد لشيء ماض والتغني به أي بمثابة تخليد له، وهو بحالة غير مستقرة بالرغم من تشبثه بالبقاء والأرض وحب الوطن والتراث، ليحاول الصراخ في عالم لا يعرف الحقيقة تارة وأخرى يحوره مستندا بذلك لما تم فهمه من هذا الواقع المؤلم، ومع ذلك فرائحة الأمل لا بد من تجددها برمي وردة على تلك الصخور (لتكن رمزية المغزى وذات دلالة معنوية).

أما طرحه الآخر الذي تناولناه فاستعرض


IRAQ 9/4/2003



مجموعة بأحجام صغيرة متناولا رسم جرة من الفخار ومن ثم أشكال تحاول الانفجار...

وفيما ما يخص المجموعة ذات الأحجام الصغيرة والتي عرضها فهي عبارة عن ربط الماضي بالحاضر، وتمجيد الماضي بالمستقبل.. فالدائرة على سبيل المثال ليست ملكا لفنان كما أن الوطن ليس حكرا على أحد، فقد ضمت قضايا كثيرة ذات المخزون الهائل الذي بقي ما وراء الدمار، فالمحافظة عليها أصبح واجباً لدى الفنان.

فتقنيا تتضمن أعماله كثافة لونية بحيث تشكل طبقة وسطح، فمنها الغائر ومنها البارز، وتارة ما هو ظاهر أو باطن، وأخرى ما هو متعمق أو مطموس، إنها الجدلية التي تبنى على أسس ومرجعيات تكمن بدواخل الفنان، والذي يعد الصراع الحقيقي لما بين الخير والشر أو لونيا بتضاد، بالإضافة إلى أنه قد استطاع أن يكرس بعض الكتابات العربية، والتي تشكل جزءا من الموروث العربي والاسلامي الذي يحمل بعداً تاريخياً، فالكتابات تحمل دلالات عدة، وإظهارها كأجمل خطوط الأمم والشعوب التي تعزز من المكانة الأخلاقية والملتزمة في آن معا. اضافة إلى إيصال رسالة مباشرة للمتلقي العربي والعالمي.

لذا نستطيع أن نطلق على التشكيلي عدنان يحيى بأنه صاحب تجربة وخبرة لها مقاييسها وأبعادها الفنية والفلسفية. كما أنه يعد من الذين ينتمون إلى قضية كما كان غويا في عصره.. تلمس الواقع ومنه نبعت أعماله، وها عدنان يضعنا مواجهة لهذا الواقع الذي بدأ يتكشف لنا وخاصة ذاك الدكتاتور الذي كان هاجسه وها قد نال منه في ظل ما سمي بالربيع العربي. وعدنان من مواليد ١٩٦٠ حاز على دبلوم من معهد الفنون الجميلة ١٩٧٩، ودبلوم من معهد المعلمين ١٩٨٠، له العديد من المعارض والمشاركات العربية والدولية.



الشاعر العراقي عبد الرزاق الربيعي لأقلام جديدة:

الكتابة محاولة فاشلة لمقاومة الموت

محمد البشتاوي*

التجربة التي احتكمَ إليها الشاعر العراقي عبد الرزاق الربيعي، تؤكدُ حرصهُ على عدم القطيعةِ مع إرثهِ، فقد جاءَ من المربع الأول للشعر، متمثلاً بالمدرسة الكلاسيكية، ولاحقاً في قصيدة التفعيلة، وصولاً إلى قصيدة النثر، التي لم تنقطع، في تكوينها، عن إرثهِ المُنجز، فما يزال، صاحب «الحاقاً بالموت السابق»، يحاولُ أن يتكِّئَ على أساليب بلاغية تعوِّضَ الوزن، في التكرار، وأن ينهلَ من التراث العربي ما يضفي جماليَّةَ على نصِّهِ.

* كاتب وصحفي أردني مقيم في مسقط.

ورغمَ تشعُّبِهِ في حقول الكتابة الأخرى؛ في الصحافةِ، والمسرح، وشعر الأطفال، فإنَّ الربيعي لا يغادرَ منزلةَ الشعر؛ فكثيراً ما يطلقُ عليه مُسمَّى «الشاعر»، أكثر من أيِّ تسميةٍ أخرى.

وفي لقاءَنا، معَ مُبدِعَ «قميصٌ مترعٌ بالغيوم»، في عاصمة سلطنة عُمان، مسقط، حاورنا الشاعر، حول ذاكرتهُ المكانية في الأردن، والتي ارتبطت بـ«ملتقى الفينيق»، وتطرقنا إلى قصيدتهِ، التي تنسجُ من الحزنِ ثوباً ترتديهِ، وما تتضمنهُ من «أسطَرةٍ» استمدَّها الشاعر، من التراث الرافديني، وغيرهِ، من الميثيولوجيا الإنسانية.

وَصَدرَ للربيعي «إلحاقا بالموت السابق»، و«حدادا على ما تبقى»، و«موجز الأخطاء»، و«جنائز معلقة»، و«شمال مدار السرطان»، و«ديوان الشعر العراقي الجديد (مشترك)»، و«غداً تخرج الحرب للنزهة»، «الصعاليك يصطادون النجوم (مسرحيات)»، وإصدارات أخرى.

❖ الذاكرة المكانية للربيعي في الأردن ترتبطُ بشكلٍ وثيق بـ «ملتقى الفينيق»؛ فهل لك أن تتحدث عن تلك الذاكرة؟

يعيدني سؤالك إلى المكان الأول الذي وطأت عتبته قدماي بعد مغادرتي بغداد في١-٢-١٩٩٤ بدعوة من ملتقى الفينيق حملها لي الفنان محمد العامري حيث أقمت أمسية قدمها الصديق الشاعر علي الشلاه الذي كان نائبا للمدير العام، في ذلك المكان أمضينا العديد من الأوقات الجميلة بصحبة الشاعر الكبير عبدالوهاب البياتي الذي كانت صاحبة الملتقى المرحومة سعاد دباح قد أفردت له طاولة مدفوعة الطلبات من قبل دباح في تقليد لم يسبق أن عمله مقهى ثقافي وكان يتحلق حول البياتي الأدباء والفنانون وضيوف المملكة والإعلاميون، وقد ظلت طاولة محجوزة للبياتي حتى بعد رحيله عن عمّان إلى دمشق ومن عالمنا إلى مقبرة ابن عربي!

> **الشعر في أسمى حالاته اقتراح أو إنشاء ميثولوجيا جديدة.. لأنه يحفر في عمق الوجود الإنساني ويطرح الأسئلة الكبرى التي تتصل بهذا الوجود الصاخب والمضطرب.**

ولا أبالغ إذا قلت ما مرّ أديب عربي خلال التسعينيات بعمّان إلا مَرَّ بالفينيق أو شارك بفعالية أقيمت به وكانت فعالياته تستقطب جمهورا واسعا حتى أنني شاركت بأمسية أقامها الملتقى على هامش مهرجان جرش عام ١٩٩٥ قدمها الشاعر

علي الشلاه وكان معي في الأمسية الشعراء عدنان الصائغ وعريان السيد خلف وفضل خلف جبر وأمل الجبوري وخلال القراءة مددت بصري في الحضور وفوجئت حين شاهدت الشاعر الكبير سميح القاسم يتابع الأمسية وقوفا لعدم وجود كرسي فارغ وظل يتابع الأمسية حتى نهايتها وهو أمر لفت نظر الصحافة فذكرته في عناوين صفحاتها الثقافية!.

في ذلك المكان التقيت بعدد كبير من الشعراء والكتّاب من بينهم محمود درويش وسميح القاسم وعز الدين المناصرة وجبرا ابراهيم جبرا ومحمد القيسي الذي كان له ركن خاص أيضا، يرتاده في النهار وذات يوم وصلت قبله فاحتللت المكان دون علم مني، فجاء وجلس بكل أدب في مكان آخر وظل مضطربا حتى نبهني الأخ الشلاه فاعتذرت منه وتلقى اعتذاري بإبتسامة رقيقة.

التكرار ظهر بشكل واضح في نصوصي النثرية لأن غياب الإيقاع تطلب إيجاد بدائل والتكرار يصنع إيقاعا يعوض غياب الموسيقى ويربط أجزاء النص.

ولم يكتف الملتقى بالأماسي الثقافية والمعارض التشكيلية حيث تجاوز ذلك إلى إقامة الملتقيات حيث أقام ملتقى الفينيق الشعري لأكثر من دورة ونقلنا تجربة نادي الطفولة التي أطلقتها ببغداد واهتممنا بالكثير من المواهب في الرسم والكتابة والمسرح، كما وأصدر «الفينيق» مطبوعات من بينها جريدة الفينيق الشهرية التي استقطبت كبار الشعراء العرب كسليمان العيسى وعبدالعزيز المقالح وسميح القاسم وعزالدين المناصرة وكنت مراسلا لها من صنعاء ومن ثم من مسقط وقد ظلت تصدر لسنوات عديدة وقد ساهم بالكتابة بها صحفيون وأدباء أمثال: راشد عيسى والدكتور محمد المقدادي ومحمد طملية وجعفر العقيلي وعلي السوداني، وآخرون وكانت سعاد دباح تنفق على الجريدة بسخاء وتبعث نسخا للكثير من الأدباء العرب على عناوينهم البريدية دون أي مردود مادي سوى رغبة منها ومن الشباب الذين يقفون معهم في التحرير في خدمة الثقافة العربية، الفينيق يعني لي الكثير بخاصة أنه المكان الثقافي الأول الذي احتضنني وقدّمني للوسط الثقافي العربي وهو تجربة لا تتكرر إلا إن ظهرت امرأة محبة للثقافة والمثقفين ولا تفكر بالعائد المادي مثل الراحلة الكبيرة سعاد دباح.

تجربة ملتقى الفينيق لا تتكرر إلا إن ظهرت امرأة محبة للثقافة والمثقفين ولا تفكر بالعائد المادي مثل الراحلة الكبيرة سعاد دباح

❖ «الشعر يبدأ من اللا – شعر»، و«الطريق إلى القصيدة تبدأ متعثرة»، هكذا يقول الشاعر محمود درويش؛ فماذا تقول عن ولادة القصيدة؟.

تلد القصيدة من رحم المجهول، في لحظة هاربة من الزمن العادي وحين تتوهج الفكرة وتشتعل الشرارة التي تنطلق عادة من مفردة أقرأها أو أسمعها أو مشهد عابر مرّ بي أو مخزون في الذاكرة، أعيش لحظات مخاض عسير، يختلط به الألم بالنشوة، فتغمرني حالة من التوهان والإستغراق والإنسحاب إلى الداخل، عادة في البداية أقاوم الشرارة وأحاول إطفاءها بكل ما أوتيت من سلطان عليها، لأنني أستحضر العذابات التي تنتظرني خلال الكتابة وقد لا أكون مهيئا لها، بسبب ضغوطات العمل أو الإلتزامات الإجتماعية، وقد أمنّي النفس بأن تلك الشرارة ليست سوى خلّب أو بارق عارض بأودية النص فأطردها لكن لا مفرّ من «توسنامي» الكتابة حين يثور.

❖ رغم ما تتميز بهِ قصيدتك من القدرة على التعبير بسلاسة، وكسر للحواجز أمام القارئ، إلا أنها تقع في «فخ البساطة»؟.

البساطة ليست فخّا، إلا إذا كانت تسطح النص وتعرض أسراره على مرأى ومسمع الملأ، وحين نتكلم عن البساطة فإننا نتكلم عن نموذج جاك بريفر وهذا نجده لدى شعراء كبار آخرين كريتسوس ولوركا وبابلو نيرودا وبول أيلوار، وأراغون، ومنذ بداياتي بهرتني هذه القامات الشعراء وكذلك الشعراء العرب كعبد الوهاب البياتي ومحمود درويش ونزار قباني وسعدي يوسف وعبد العزيز المقالح وهؤلاء كلهم كتبوا الشعر الذي يستقي وهجه من تفاصيل تتصل بالحياة ومكابدات الإنسان في رحلته اليومية ساعيا إلى تحويل تلك التفاصيل إلى رموز بعد ربطها بالواقع البشري الأزلي والتاريخ والأسطورة، ولو تركنا تلك التفاصيل وحدها دون غطاء تاريخي وأسطوري فإنها بالتأكيد لن تحلق

عاليا وتسقط سريعا في «فخ البساطة».

❖ وأنا أراجع، وأقرأ، أعمالك الشعرية، يبدو أن الحزن تحول إلى «أيدولوجيا»، وأصبحَ «قوت القصائد» اليومي الذي لا غنى عنه؟

كل شاعر، برأيي، بطبيعته كائن حزين، لأنه بالضرورة مرهف الحس، سريع التأثر، كثير العزلة، والتأمل والإقامة داخل صروح الذات، قليل التواصل مع العالم الخارجي، هذه ليست وصفة طبية للتمييز بين الشاعر وسواه، لكنها صفات مشتركة تجمع الكثير من الشعراء، ومن المدهش إنني حين يداهمني الفرح أعيشه، بكل ألقه وجماله إلا إذا كان فرحا طاغيا بحيث يقتلع أبواب الكلمات،فألجأ للورق لاستدراج الجمال، ولكن عندما يطرق الحزن بابي فإنني أقاومه بالقلم، لتصبح، الكتابة، محاولة فاشلة لمقاومة الحزن، وربما الموت، لئلا يقتلعني من الوجود.

ولأن النص نتاج ذات جريحة في لحظة مغلفة بحزن شديد فمن الطبيعي أن يكون متشحا بسواد الكلمات والرؤى وبخاصة إن حزننا، نحن العراقيين،،لأسباب تاريخية واجتماعية وربما جغرافية حتى، كثيفا وثقيل الوطء وكما قال الشاعر الشعبي عباس جيجان» حزنه الكم حزن معدان كطعنه الزاد لا ناكل ولا نشرب».

❖ قصيدة النثر التي تكتبها، جاءت بعد تجربتك في شعر التفعيلة، فهل لك أن توضح لنا التحولات التي رافقت مسيرتك الشعرية؟

عندما بدأنا الكتابة كان طوفان الكلمات يجري كيفما يشاء وتشاء الرياح التي تهب من خارج عوالمنا الصغيرة فكنا لا نختار الأشكال وإنما نكتب بتأثيرات قراءاتنا والتجارب التي نرى إنها أقرب الينا عند التعبير عما يعتمل في صدورنا من صخب وأشجان، وكنت منبهرا بشعر درويش والبياتي والسياب لذا كتبت قصائد تنتمي إلى شعر التفعيلة، وبعد سنوات انتقل محل سكني إلى مكان آخر في بغداد فالتقيت بصديق كان يحفظ الكثير من المعلقات فنبهني إلى جماليات الشعر العربي الكلاسيكي وعرفت حينها أوزانه و التقطيع الشعري.

وفي مرحلة الدراسة الثانوية التقيت بمجموعة من الطلاب الذين يكتبون قصائد كلاسيكية فغرقت في بحر دواوين المتنبي البحتري وأبي تمام وابن الرومي وأبي نؤاس وسائر شعراء العربية العظام ومجاراة لتلك المناخات كتبت نصوصا كلاسيكية لفترة وجيزة، وكان أصدقائي قد سبقوني بسنوات ثم وجدت إنني في تلك التجارب كنت مضطرا لاجترار صور وكلمات وتراكيب جاهزة وكان دوري يقتصر على صب الكلمات في

القوالب فشعرت أني ابتعدت عن ذاتي ومشاعري الخاصة، فضقت ذرعا بتلك القوالب وعدت لشعر التفعيلة.

وفي منتصف الثمانينيات أحسست أن كتابة قصيدة النثر كالجري في صحراء حيث تستطيع أن تمد قدميك بعيدا دون أن تخشى الاصطدام بحاجز أو سور أو جدار حيث الكتابة وفق نظام التفعيلة رغم جمالياته الموسيقية كانت تشبه الجري في بيت محاط بأسوار، لذا كتبت قصيدة النثر، ولم أنقطع عن كتابة قصيدة التفعيلة حسب مزاج لحظة الكتابة.

❖ هل ساهم عملك في مجال الصحافة بتبسيط لغتك الأدبية؟.

هذه المسألة شائكة، ميدانها اللاشعور بحكم عادة الكتابة اليومية التي تجعل تداول بعض المفردات في الكتابة الصحفية أمرا عاديا فتتسرب هذه المفردات شيئا فشيئا، لا شعوريا، إلى خزان النص وحين يوجه لي مثل هذا السؤال أحتار في الجواب فربما لا أستطيع رصدها من زاويتي بل يستطيع المتتبع البت بها.

ولابد لي أن أذكر إنني كنت محتاطا لهذه القضية كثيرا، فخلال عملي في دار ثقافة الأطفال خلال النصف الأول من ثمانينيات القرن الماضي كنت أخشى كثيراً من طغيان لغة الطفولة على نصي، وفي أحيان كثيرة كنت أشعر أن رياح الطفولة تهب على لغتي لتجرها إلى عوالمها، فأحتاط لهذا، رغم أن الطفولة تركت بصمتها على كتاباتي إلى اليوم، لتكون ملمحا جمالياً لا عبئا على كاهل النص.

وحين انخرطت في سلك التعليم لعشر سنوات كنت أخشى من تبسيط الأشياء في النص كما أفعل في قاعة الدرس عندما أعمد إلى تبسيط المعلومات لتصل إلى مدارك الطلاب، فالعمل اليومي يفرض مناخاته ولكننا نحاول أن نحافظ على النص كما نحافظ على زهرة يانعة من أتربة «التلوث البيئي»!.

وقد سئلت عن ذلك ذات يوم فقلت: لابد أن نفرق بين الإثنين؛ اللغة الصحفية واللغة الإبداعية، فالأولى ليست سوى وسيلة ناقلة للخبر والمعلومة والفكرة، تتجه من عقل الكاتب لتخاطب شرائح واسعة من القراء تختلف مستويات ثقافتهم ووعيهم، وكما إنها سريعة الخروج من فرن الكتابة اليومية، وتعتمد على معلومة جاهزة، وموضوعة محددة ورسالة واضحة.

أما اللغة الإبداعية فهي لغة نخبوية، كونية، تتجه من عاطفة الكاتب ورؤاه ومخيلته لتخاطب قارئا مجهولاً، ربما يقيم بلغة أخرى، لذا وجب أن يكون الخطاب مختلفا، ففي هذه الحالة لاتوجد خطورة على النص الإبداعي بخاصة إذا كان الكاتب واعيا لهذه الفروقات، وله مشروعه الذي تشكل اللغة حجر زاوية به، و للنص الإبداعي لغته التي تتشكل من عدة عوامل من بينها ثقافة الكاتب أو الشاعر واحساسه بجماليات اللغة التي يدون من خلالها رؤاه ومزاجه الشخصي، فاللغة التي هي بناء علوي تشكل وسيطا مهما بين منتج النص ومتلقيه لذا وجب على المنتج أن يتعامل بحذر مع اللغة كونها مستودعا هائلا للإشارات والأفكار ومحمولات النص.

❖ يبدو «التكرار» ظاهرة أساسية في نصوصك، بيدَ أنها واضحة في النص النثري مما عليه في قصيدة التفعيلة، فما السبب؟.

التكرار سمة أسلوبية جمالية تستهدف المتلقي السامع وتعقد صلة معه وهي جزء من إرثنا الأدبي ولو تتبعناها لوجدناها في النصوص السومرية والكتابات القديمة، ففي ملحمة جلجامش، تكرر كلمة «لتندبك»، ومثال ذلك:

لتندبك المسالك التي سرت فيها في غابة الأرز

وعسى ألاّ يبطل عليك النواح ليل نهار

وليندبْك شيوخ أوروك ذات الأسوار

... وليندبك الدب والضبع والنمر والأيل والسبع

والعجول والظباء وكل حيوان البرية

ليندبك نهر«أولا» الذي مشينا على ضفافه».

وقد ورد كذلك في القرآن الكريم حيث تتكرر الكثير من الآيات ففي سورة الرحمن تتكرر الآية الكريمة «فبأي آلاء ربكما تكذبان» وحتى في الشعر العربي القديم يرد التكرار كما في قصيدة الحارث بن عباد يرثي ولده جبير الذي قتله الزير سالم في حرب البسوس يكرر «قربا مربط النعامة مني» أكثر من عشر مرات، فالتكرار يرد هنا لتقوية المعنى وتأكيده، وأنا ابن هذه الثقافة والأنساق ووريثها الشرعي، وهي موجودة عندي منذ البداية، وقد رصدها الناقد بشير حاجم في دراسة طويلة أسماها «التدويم في شعر الربيعي» نشر أجزاء منها، ودرس خلالها التكرار كظاهرة في مجموعتي الأولى «الحاقا بالموت السابق» الصادرة ببغداد عام١٩٨٦ والثانية «حدادا على ما تبقى» الصادرة ببغداد أيضا العام ١٩٩١ ونصوص أخرى، لكن ظاهرة التكرار

ظهرت بشكل واضح في نصوصي النثرية لأن غياب الإيقاع تطلب إيجاد بدائل والتكرار يصنع إيقاعا يعوض غياب الموسيقى ويربط أجزاء النص.

❖ ما يزال الربيعي أسيرَ «الأسطرة» في شعرِه، فهل ثمةَ ضرورة للاتكاء على البعد المثيولوجي في قصائدك؟.

الشعر في أسمى حالاته اقتراح أو إنشاء ميثولوجيا جديدة، لأنه يحفر في عمق الوجود الإنساني ويطرح الأسئلة الكبرى التي تتصل بهذا الوجود الصاخب والمضطرب، والأسطورة شعر مغلف بإزار سردي للخيال مساحة واسعة به، وحين قرأت الميثولوجيا اليونانية والرومانية وكان أول كتاب دلني إلى ذلك «مسخ الكائنات» لأوفيد، قرأته عام١٩٨١ في مكتبة دار ثقافة الأطفال ببغداد ولم يكن مسموحا بإعارته خارج المكتبة، حينذاك أحسست انني عثرت على كنز ثمين.

وبعد أن قرأت «الغصن الذهبي «لفريزر اكتملت دائرة الدهشة،بعدذلك توجهت أنظاري إلى قراءة تراثنا الأسطوري الرافديني فقرأت «ملحمة كلكامش»وانبهرت بها، كثيرا، وأعدت قراءتها عدة مرات بترجمة الدكتورطه باقر وحفظت أجزاء منها، فكان لابد أن تستقر تلك الأساطير في بئر النص، ولأن السياب كان قد استلهم في نصوصه تلك الأساطير ورأيت أن البعض يستدعيها لتزويق جدران النص أو للتعالي على القاريء لذا حاولت أن أقاوم اغراء سحر تلك الأساطير، ووجدت ان شظايا أو كسرا منها يمكن أن تعطي للنص عمقا ومعنى مضاعفا، فاستدعيت بعض تلك الأساطير وتعاملت معها بحذر شديد، فأي كسرة من أية أسطورة يمكن أن يوجه النص وجهة أخرى غير مقصودة أو يغرقه في متاهة لذا لم الجأ للأسطورة الا اذا كنت مضطرا وحاولت الإكتفاء باللمح والإشارة لتكون خلفية جمالية، وعلى الشاعر أو الكاتب أن يذيب القطرة التي استقاها من الأسطورة في ماء النص لتعطيه مذاقا جديدا ولا يجعلها قطعة فلين تطفو على سطح النص.

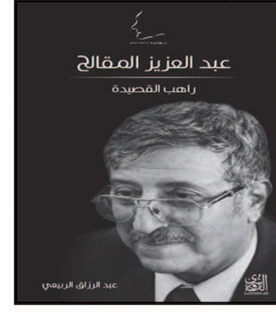
❖ وما لاحظتُهُ أن الأسطورة امتدَّت إلى نصك المسرحيٌّ أيضاً؛ فما رأيك؟.

حتى في المسرح استفدت من الطاقة الدرامية التي تنطوي عليها الأساطير، ففي مسرحيتي «آه أيتها العاصفة» استندت إلى أسطورة سومرية تتحدث عن هبوب عاصفة على مدينة «أور» تحيلها إلى خراب وتجعل ابنة اله القمر «ننكال» تحمل

معزفها لتغني على أطلال خرائب «أور» من هذه الأسطورة انطلقت لأكتب نصا يناقش قضايا معاصرة من خلاله أم فقدت ابنها خلال الحرب وقد عرضت هذه المسرحية في مهرجان الأردن المسرحي عام٢٠٠٤ حيث مثّلت الكويت في المهرجان وكانت من اخراج سلطان خسرو وقبل ذلك قدمها المخرج الراحل كريم جثير على مسارح عديدة في صنعاء وتورنتو ومونتريال.





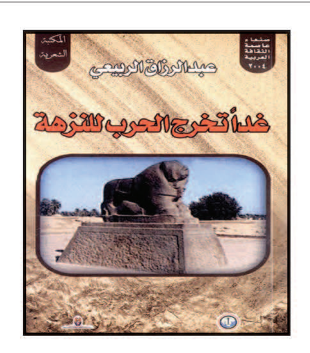
















موقف القرب

الشيخ النفري*

أوقفني في القرب وقال لي ما مني شيء أبعد من شيء ولا مني شيء أقرب من شيء إلا حكم إثباتي له في القرب والبعد. وقال لي البعد تعرفه بالقرب، والقرب تعرفه بالوجود. وأنا الذي لا يرومه القرب، ولا ينتهي إليه الوجود.

وقال لي أدنى علوم القرب أن ترى آثار نظري في كل شيء فيكون أغلب عليك من معرفتك به.

* من شيوخ الصوفية في القرن الرابع الهجري.

وقال لي القرب الذي تعرفه في القرب الذي أعرفه كمعرفتك في معرفتي وقال لي لا بُعدي عرفت ولا قربي عرفت ولا وصفي كما وصفي عرفت. وقال لي أنا القريب لا كقرب الشيء وأنا البعيد لا كبعد الشيء من الشيء. وقال لي قربك لا هو بعدك وبعدك لا هو قربك، وأنا القريب البعيد قرباً هو البعد وبعداً هو القرب. وقال لي القرب الذي تعرفه مسافة، والبعد الذي تعرفه مسافة، وأنا القريب البعيد بلا مسافة. وقال لي أنا أقرب إلى اللسان من نطقه إذا نطق، فمن شهدني لم يذكر ومن ذكرني لم يشهد. وقال لي الشاهد الذاكر إن لم يكن حقيقة ما شهده حجبه ما ذكر. وقال لي ما كل ذاكر شاهد وكل شاهد ذاكر. وقال لي تعرفت إليك وما عرفتني ذلك هو البعد، رآني قلبك وما رآني ذلك هو البعد. وقال لي لن تجدني ولا تجدني ذلك هو البعد، تصفني ولا تدركني ذلك هو البعد، تسمع خطابي لك من قلبك وهو مني ذلك هو البعد، تراك وأنا أقرب إليك من رؤيتك ذلك هو البعد.

موقف الكبرياء

أوقفني في كبريائه وقال لي أنا الظاهر الذي لا يكشفه ظهوره، وأنا الباطن الذي لا تراجع البواطن بدرك من علمه. وقال لي بدأت فخلقت الفرق فلا شيء مني ولا أنا منه، وعدت فخلقت الجمع فيه اجتمعت المتفرقات وتألفت المتباينات.

وقال لي ما كل عبد يعرف لغتي فتخاطبه، ولا كل عبد يفهم ترجمتي فتحادثه.

وقال لي لو جمعت قدرة كل شيء لشيء، وحزت معرفة كل شيء لشيء، وأثبت قوة كل شيء لشيء.

ما حمل تعرفي بمحوه، ولا صبر على مداومتي بفقد وجده لنفسه. وقال لي الأنوار من نور ظهوري بادية وإلى نور ظهوري آفلة، والظلم من فوت مرامي بادية والى فوت مرامي آئبة. وقال لي الكبرياء هو العز والعز هو القرب والقرب فوت عن علم العالمين. وقال لي أرواح العارفين لا كالأرواح وأجسامهم لا كالأجسام. وقال لي أوليائي الواقفون بين يدي ثلاثة فواقف بعبادة أتعرف إليه بالكرم، واقف بعلم أتعرف إليه بالعزة، وواقف بمعرفة إليه بالغلبة. وقال لي نطق الكرم بالوعد الجميل، ونطقت العزة بإثبات القدرة، ونطقت الغلبة بلسان القرب. وقال لي الواقفون بي واقفون في كل موقف خارجون عن كل موقف.